الرابطة

السنة ٥٧ العدد ٦٤٩ صفر ١٤٤٢هـ - أكتوبر ٢٠٢٠م

» الرابطة تطلق حملة إغاثية عاجلة لمساعدة المتضررين من الفيضانات في باكستان «

» العمل الإنساني .. سمو الرسالة وفيض العطاء للعالم «

مؤتمر رابطة الجامعات الإسلامية يدعو لاستراتيجيات تعليمية تعتمد تعزيز الوعي

الرابطة وحقوق اللاجئين في إفريقيا

نفذت رابطة العالم الإسلامي الكثير من مبادرات الخير في إطار تعاونها مع الجميع، وحرصت على ترسيخ مفهوم الأسرة الإنسانية الواحدة التي تقوم على المحبة والتفاهم. وجاء في مناسبات عدة على لسان معالي الأمين العام للرابطة، الشيخ الدكتور محمد بن عبد الكريم العيسى، التأكيد على أن خدمات الرابطة الإنسانية «لا تفرق بين دين ودين، ولا عرق وعرق، بل تقدم خدماتها الإنسانية للجميع أياً كانت أديانهم، وأياً كانت أعراقهم وأياً كانت بلدانهم، وأن هذا يمثل قيمة أخلاقية عليا في دين الإسلام يترجمها أكثر أن الإسلام لا يساوم في ما يبذل لوجه الله تعالى ولا ينتظر ثناءً ولا شكرًا من أحد».

في هذا السياق؛ وقَّعت رابطة العالم الإسلامي أخيراً اتفاقية تعاون مع المفوضية السامية للأمم المتحدة لشؤون اللاجئين لدعم مشروع بعنوان: (عش وتعلم وشارك). ويجري تنفيذ هذا المشروع على مدى ثلاث سنوات في عدد من الدول الإفريقية بميزانية إجمالية قدرها ١٤ مليون دولار أمريكي، لفائدة اللاجئين وطالبي اللجوء المتراوحة أعمارهم ما بين ١٥ و٢٤ سنة. واستهدف المشروع الأطفال تحت عمر ١٨ سنة ومنهم الأطفال المنفصلون عن ذويهم. ويسعى المشروع إلى تحقيق عدد من الأهداف التنموية والتعليمية والصحية من بينها تعزيز الحلول المستديمة، وتوفير فرص عيش آمنة وكريمة للَّاجئين، وتوفير بيئة وقائية مناسبة للأطفال والشباب عبر تعزيز الأنشطة التعليمية والإنمائية، وتحسين مهارات الشباب من الناحية العلمية والتدريب المهني.

إن توقيع هذه الاتفاقية يعد قيمة مضافة لرصيد الأعمال الإنسانية والإغاثية التي تقوم بها رابطة العالم الإسلامي خاصة في المنطقة الإفريقية، حيث استفاد من هذه المبادرات الخيرية أكثر من ٣٠ مليون شخص في مجالات تعليم القرآن الكريم، والقطاعات الاجتماعية والتربوية والصحية والهندسية، وتنمية المجتمع والإغاثة العاجلة.

ولا شك أن اختيار المنطقة الإفريقية لتنفيذ هذه الاتفاقية له أهمية خاصة ويمثل اختيارًا موفقًا للرابطة والمفوضية لاعتبارات عديدة من أهمها أن دول منطقة الساحل وجنوب الصحراء في إفريقيا تواجه أزمات النزوح الأسرع نمواً في العالم. كما أن العمليات الإرهابية الإجرامية التي ترتكبها الجماعات المسلحة ضد المدنيين أجبرت أكثر من ٢,٥ مليون شخص على الفرار عبر المنطقة، سواءً داخل البلدان أو عبر الحدود، حسب إحصائيات رسمية للمفوضية السامية للأمم المتحدة لشؤون اللاجئين. وقد تفاقمت حالة الطوارئ الإنسانية المتدهورة بسبب وباء فيروس كورونا.

إن استهداف فئات الأطفال والشباب والعناية بتعليمهم وصحتهم وتحسين ظروفهم المعيشية، خطوة موفقة وضرورية. وقد أكد إعلان نيويورك بشأن اللاجئين والمهاجرين أهمية التعليم بوصفه العنصر الأساسي في الاستجابة الدولية للَّاجئين، وشدد على أن التعليم حق أساسي من حقوق الإنسان نصَّت عليه اتفاقية حقوق الطفل لعام ١٩٨٩، واتفاقية عام ١٩٥١ الخاصة بوضع اللاجئين. وتعمل الأمم المتحدة من خلال وكالاتها المتخصصة على إقناع المجتمع الدولي بأن التعليم يحمي الأطفال والشباب اللاجئين من التجنيد القسري في الجماعات المسلحة وعمالة الأطفال والاستغلال الجنسي وزواج الأطفال، ويعزز من صمود المجتمع، ويمنح اللاجئين المعرفة والمهارات اللازمة ليعيشوا حياة منتجة ومثمرة ومستقلة.

بسم الله الرحمن الرحيم

الرابطة

شهرية - علمية - ثقافية

الأمين العام

أ.د. محمد بن عبد الكريم العيسى

المدير العام للاتصال والإعلام

أ. عبدالوهاب بن محمد الشهري

رئيس التحرير

د. عثمان أبوزيد عثمان

مدير التحرير

ياسر الغامدي

المراسلات:

مجلة الرابطة ص.ب ٥٣٧ مكة المكرمة

هاتف: ٠٠٩٦٦١٢٥٣٠٩٣٨٧

فاكس: ٠٠٩٦٦١٢٥٣٠٩٤٨٩

المراسلات على عنوان المجلة باسم رئيس التحرير

البريد الإلكتروني:

rabitamag@gmail.com

الموضوعات والمقالات التي تصل إلى مجلة «الرابطة»

لا ترد إلى أصحابها سواء نشرت أم لم تنشر

للاطلاع على النسخة الإلكترونية للمجلة

الرجاء زيارة موقع

الرابطة على الإنترنت: www.themwl.org

طبعت بمطابع تعليم الطباعة

رقم الإيداع: ١٤٢٥/٣٤٣ - ردمد: ١٦٥٨-١٦٩٥

المحتويات

مؤتمر رابطة الجامعات الإسلامية يدعو لاستراتيجيات تعليمية تعتمد تعزيز الوعي 5

الرابطة تطلق حملة إغاثية عاجلة لمساعدة المتضررين من الفيضانات في باكستان 23

أهمية تعزيز الأمن الفكري لدى أبناء الأقليات المسلمة 41

العدد: ٦٤٩
صفر ١٤٤٢ هـ - أكتوبر ٢٠٢٠ م

غلاف العدد

السماح بأداء العمرة والزيارة تدريجياً على ٤ مراحل

الرياض: واس

أعلنت وزارة الداخلية في المملكة العربية السعودية، أنه بناء على ما ورد من الجهات المختصة بشأن مستجدات مواجهة جائحة فيروس كورونا المستجد (كوفيد ١٩)، واستجابة لتطلع كثير من المسلمين في الداخل والخارج لأداء مناسك العمرة والزيارة، وانطلاقًا من حرص القيادة الرشيدة على صحة قاصدي الحرمين الشريفين وسلامتهم، فقد صدرت الموافقة على السماح بأداء العمرة والزيارة تدريجيًا، على أربع مراحل مع اتخاذ الإجراءات الاحترازية الصحية اللازمة.

45
هكذا احتفت لورا فاليري بتسامح الإسلام

59
من صور الرفق بالحيوان في حضارتنا

تتقدم

رابطة العالم الإسلامي

بالتهنئة لمقام

خادم الحرمين الشريفين

الملك سلمان بن عبدالعزيز آل سعود

حفظه الله

وولي عهده الأمين

صاحب السمو الملكي الأمير

محمد بن سلمان بن عبدالعزيز آل سعود

حفظه الله

والشعب السعودي الكريم

بمناسبة اليوم الوطني (٩٠)

سائلين الله تعالى أن يديم على المملكة أمنها ورخاءها، وأن يديمها منارة للخير والسلام، راعية أمينة للحرمين الشريفين، ورائدة للعمل الإسلامي والإنساني.

برعاية ودعم منظمات دولية ووزارات وجامعات حكومية

مؤتمر رابطة الجامعات الإسلامية يدعو لاستراتيجيات تعليمية تعتمد تعزيز الوعي

د. العيسى: تنوعنا الإسلامي بدُوَلِه الوطنية يزيدنا قوة ولُحْمة

القاهرة:

اختتمت فعاليات المؤتمر الدولي: «دور الجامعات في خدمة المجتمع وترسيخ القيم»، الذي نظمته رابطة الجامعات الإسلامية (عن بعد) بالتعاون مع رابطة العالم الإسلامي، ووزارة الأوقاف المصرية، وجامعة الأزهر وجامعة الإسكندرية، ومعهد الاعتدال بجامعة الملك عبدالعزيز، ومشاركة عدد من الوزراء وكبار الشخصيات العلمية والمنظمات الدولية والمؤسسات التعليمية.

وأوصى المؤتمر بتطوير استراتيجيات التعليم والتعلم لتصبح قائمة على تنمية الفكر النقدي المنطقي لا على أساس التلقين، وعقد دورات تطوير مهني لشباب هيئتي التدريس ومساعديهم، وورش تدريبية للطلاب للتدرب على التفكير الناقد المعزز للوعي في كل الجامعات والكليات.

❖ أمين رابطة العالم الإسلامي يتحدث عن ترسيخ التعايش والوئام بين أتباع الثقافات والأديان

❖ الاختلاف والتنوع يستدعي إقامة شراكة حضارية إيجابية تبني الجسور لخدمة الإنسان وإسعاده

وطالب المؤتمرون بإسهام الجامعات في مواجهة كافة أشكال التطرف ونشر الفتن والشائعات، إضافة إلى إصدار ميثاق أخلاقي للجامعات الإسلامية.

ودعا المؤتمرون إلى دعم القيم الإنسانية العليا، وتأكيد حقيقة ثابتة مفادها أن أتباع الأديان والثقافات يحملون قيماً مشتركة لابد من التركيز عليها في منظومة القيم العامة.

كما أوصى المؤتمر بضرورة أن تفتح الجامعات أبوابها بغير قيود في اتجاهين، الأول تلقي الأفكار من نخبة المفكرين في المجتمع للدراسة والتحليل وإعادة الصياغة بما يتناسب ومتطلبات كل مرحلة، والثاني تعزيز الحريات المشروعة داخل مجتمع الأساتذة الجامعيين، والعمل على جودة تعليم طلاب الجامعات المختلفة جغرافية وتاريخ العالم العربي والإسلامي لتعزيز هوياتهم وولاءاتهم الوطنية والاعتزاز بمنظومة عالمهم العربي والإسلامي.

وأوصى المؤتمر أيضاً بتحويل الجامعات إلى مراكز إنتاج حقيقية، وتشجيع الاستثمار في القيم الإنسانية.

وكان المؤتمر قد افتتح بكلمة لمعالي الشيخ الدكتور محمد بن عبدالكريم العيسى الأمين العام لرابطة العالم الإسلامي رئيس رابطة الجامعات الإسلامية أشار فيها إلى تميز هذا المؤتمر بحضوره وموضوعه لمناقشة محاور عدة تُعتبر من المهمات الكبرى المناطة برابطة الجامعات الإسلامية.

وأكد أن مسؤولية هذه الرابطة تجاه الشأن المجتمعي كبيرة، قائلاً: «لن نجد خطاباً أبلغ وأنفذ ولا أكثر استطلاعاً وتحليلاً وحلاً من جهود النخبة العلمائية والأكاديمية التي تشارك معنا في هذا المؤتمر، وهي تدلي برصيدها الراسخ علماً وفكراً وخبرةً».

وتابع الشيخ العيسى: «كثيراً ما يرفع المصلحون الشعارات والنداءات لمعالجة قضايا المجتمع، ولا سيما مخاطبة المؤسسات الأكاديمية، ومن التوفيق والتسديد لجامعات عالمنا الإسلامي أن همتها قد علت، ومصداقيتها قد تأكدت، حيث توافرت عزيمتها على إنشاء رابطةٍ مباركةٍ، تجمع عَمَلَها المنسجم في وحدة رؤيته ورسالته وأهدافها لخيرها وخير مجتمعاتها وخير عالمها؛ فيقظةُ وعي هذه الرابطة أسهمت بفاعلية في إيجاد الحلول لعدد من القضايا».

وقال: «محاور هذا المؤتمر هي من هذا النوع الذي لقي منذ وقت تحدياتٍ كثيرةً، بل ولقي تحولات متعددة، حيث لا بد للمجتمع من إسناد، بحجم همة وقدرة هذه الرابطة، بما تمتلكه من كفاءة عالية، وما تستشعره من إحساس بالمسؤولية».

وأضاف: «إن مجتمعاتنا الإسلامية أحوج ما

تكون إلى تعزيز منظومة القيم لديها؛ لتحفظ هويتها الموحدة، حيث سَمْتُ الإسلام الرفيع على جادة اعتداله «لا وكس ولا شطط» ، يقول الحق سبحانه: «إِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ»، نعم هي أمة واحدة في رسالتها وقيمها وأهدافها، مهما تنوعت أعراقها وألوانها وألسنتها، ومهما تعددت دولها الوطنية، فوجدانها واحد، والتعدد والتنوع يزيدها قوة وحماسة لتعزيز لُحمتها، ولتُبرز للعالم كله أنها جسد واحد، وأن أعضاءه مهما اختلفت وتنوعت فإنها في السراء والضراء جسد واحد».

وتابع: «كلنا أمل في أن يحفِل البيان الختامي لهذا المؤتمر بتطلع الجميع نحوه، بين يديه دراساته العلمية (المسحية والاستطلاعية)، التي تزداد وتزدان بحواراتها ومداخلاتها المعززة والمسددة».

وأضاف «كما أننا نسعد اليوم بتدشين الهوية البصرية لرابطة الجامعات الإسلامية من خلال شعارها الجديد الذي يحمل دلالات عدة تُبرز أصالة الرابطة لإرثها التليد، ومواكبتها لكل جديد».

وذكر معاليه: «أن رابطة الجامعات الإسلامية تعمل بعون الله تعالى على توسيع مهامها ونشاطاتها حول العالم، مرتكزةً على أصالة هويتها وسلامة منهجها، مُعَوِّلةً على همم كفاءاتها العاملة داخل كيانها النظامي، أو في منظومة الجامعات المشمولة بعضويتها».

وأضاف «وقد سعدنا برغبة جامعات كبيرة في الانضمام لعضوية الرابطة، وكذلك رغبة جامعات أخرى صديقة، في الحصول على وصف الأعضاء الداعمين».

وقال «تطلعنا يمتد كذلك إلى كفاءة شباب جامعاتنا الإسلامية من بنين وبنات، فلهم في هذه

❖ د.جمعة: الجامعات تستطيع أن تسهم في تقويم سلوكنا واستعادة قيمنا وأخلاقنا الجميلة

❖ رئيس جامعة الأزهر يستعرض إسهامات الجامعة في مواجهة كورونا والتلوث البيئي وتوفير فرص العمل

الرابطة مناشط وفعاليات عالمية قادمة بإذن الله تعالى وستكون الرابطة لهم حضناً، كما ستكون مَدْرجاً لانطلاقة طاقاتهم وإسهاماتهم حول العالم، راعيةً مواهبهم وإبداعاتهم مادياً ومعنوياً»، مؤكداً أن الرابطة «ستُعَمِّقُ من صلاتها كافة مع الجامعات الأعضاء بما يحقق المزيد من دلالة اسمها ووصفها، على جادة رؤيتها ورسالتها وأهدافها».

من جانبه قدم معالي أ. د.محمد مختار جمعة، وزير الأوقاف، رئيس المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، الشكر لرابطة الجامعات الإسلامية على اختيارها لهذا الموضوع المهم، مؤكداً أن الاعتراف بالأزمة أول طرق حلها.

وأكد أن الأمم التي لا تقوم على الأخلاق والقيم النبيلة تحمل عوامل سقوطها في أصل بنيانها وأساس قيامها، والناس جميعًا بفطرتهم السوية لا يملكون سوى احترام صاحب الخلق الحسن سواء أكان شخصًا أو أمة، مشدداً على أن الجامعات يمكن

❖ وزير الأوقاف الأردني: نحتاج إلى مراجعة جادة لكل ما يتعلق بالنظام التعليمي

❖ د. العبد: نريد أن نأخذ بجامعاتنا ومراكزنا البحثية إلى ترتيب عالمي أفضل

أن تسهم إسهامًا كبيرًا في تقويم السلوك واستعادة قيمنا وأخلاقنا الجميلة، سواء في مناهجها، أم فيما تنتجه من بحوث أو فيما يشكله أساتذتها من قدوة، داعياً في السياق ذاته إلى إنشاء مدونة سلوك حقيقية وجادة لكل طالب جامعي، بل لكل طالب في كل مرحلة، «فكما نقيس مستواه العلمي يكون هناك قياس آخر لسلوكه ومدى حرصه على القيم والأخلاق النبيلة».

بدوره استعرض معالي أ. د. محمد المحرصاوي، رئيس جامعة الأزهر، إسهامات جامعة الأزهر في مواجهة وباء كورونا، ومشروعات طلابها في القضاء على التلوث البيئي، واستثمارِ مخلفاتٍ من البيئة وتحويلِها إلى مخصباتٍ للتربة، إضافة إلى توفير فرص عمل، والقضاءِ على مشكلة البطالة.

من جانب آخر: شدد معالي أ. د. عبدالناصر أبو البصل، وزير الأوقاف والمقدسات الدينية الأردني السابق خلال كلمته على الحاجة إلى مراجعة جادة لكل ما يتعلق بالنظام التعليمي ليلبي احتياجات الأمة ويواكب العصر ويواجه تحدياته، وإعادة النظر في خططنا الاستراتيجية في ضوء المستجدات المعاصرة، وخاصة بعد تداعيات هذا الوباء الشديد الخطورة، والذي أظهر حاجتنا إلى إعادة ترتيب أولوياتنا وما يترتب عليه من إعادة صياغة الخطط والمناهج والبرامج والتركيز أكثر على تمتين المجتمعات داخلياً وخارجياً وتفعيل أسس الوحدة بين أبناء الأمة الإسلامية.

ودعا إلى إنشاء قسم خاص ضمن رابطة الجامعات الإسلامية لتقييم الجامعات وتصنيفها من حيث البحث العلمي وجودة البرامج وتقدمها وتطورها، وتكريم الجامعات التي تحصل على المراتب الأولى.

من جانبه أكد معالي أ.د.أسامة العبد، الأمين العام لرابطة الجامعات الإسلامية، أن التعليم الجامعي أحدُ العناصر الأساسية في دعم التنمية البشرية على مستوى العالم، فالجامعة معنية أساساً ببناء البشر بناءً علميًّا وثقافيًّا واجتماعيًّا وأخلاقيًّا.

وقال إن «الاهتمام بأركان العملية التعليمية من أستاذ وطالب ومنهج أمر في غاية الأهمية»، مشدداً على أن التعليم الجامعي أحد أهم القوى التي تحقق التنمية الاقتصادية والتقدم والازدهار، ومن ثم وجب ترسيخ العلاقة بين الجامعة والمجتمع من خلال تنمية البحث العلمي والتطبيقي وربطه بواقع العمل والإنتاج.

كما أكد معالي أ. د. مصطفى الفقي مدير مكتبة الإسكندرية، أهمية الجامعة باعتبارها ترمومتر المجتمع ومقياس التقدم، ولا يمكن أن يجادل عاقل في أهميتها ودورها، ولذلك ترتبط عملية التحديث والتقدم والمعاصرة بالجامعات ودورها في

المجتمعات.

وأكد عـــلى ضرورة أن نستشـــعر دائمـــا أننا مساهمون حقيقيون في الميراث العلمي والإنساني في كل مكان ولســـنا أبداً عالة عليه، وإذا كانت دورات الحضـــارات قد أصابتنا بشيء من التراجع فإن ذلك مرحلي ووقتي بالتأكيد.

فيما أكد معالي أ.د.عصام كردي، رئيس جامعة الإســـكندرية، أن المؤتمر يلمسُ الدور الحاسم لهذه الجامعات في العالم الإســـلامي الذي يمر في الوقت الراهن بمرحلةٍ دقيقةٍ وخطيرةٍ في تاريخه.

وأكد أهمية تضافر جهود الجامعات الإســـلامية؛ لِتكونَ كالعهدِ بها دومًا منارات للأساتذة والتثقيف الحقيقي، مستلهمة في ذلك القيم الإسلامية الأصيلة في جميع مجالات الحياة، وخاصة في عصر العولمة وثورة الاتصالات، التي جعلت العالم كله قرية كونية واحدة.

في حين قـــال عميد معهد الأمـــير خالد الفيصل للاعتدال بجامعة الملك عبدالعزيز، د. الحســـن بن يحيـــى المناخرة أن مثل هـــذا المؤتمر يعتبر فرصة سانحة لتبادل المعارف وعرض التجارب والاستفادة من خبرات الجامعات في مجال تعزيز القيم وتوظيفها تحت راية رابطة الجامعات الإسلامية، التي تسعى جاهدة لجمع الخبرات والمعارف تحت مظلة واحدة تسهل على المختصين الإلقاء والاستفادة من بعضهم البعض.

فيما اعتبر د. محمد البشاري، أمين عام المجلس العالمي للمجتمعات المســـلمة، نائب رئيس رابطة الجامعات الإســـلامية، أن أزمة كورونا مثَّلت نقطة تحول جديدة وغير مســـبوقة في تاريخ مؤسسات التعليـــم في العالم للتعاطي مع هـــذه الأزمة، وهذا بدوره خلق واقعاً جديداً سيدفع القائمين على التعليم

❖ د. الفقي: التحديث والتقدم والمعاصرة ترتبط بالجامعات ودورها في المجتمعات

❖ د. كردي: لابد من تضافر جهود الجامعات الإسلامية لِتكون منارات في عصر العولمة وثورة الاتصالات

إلى إعادة النظر في منظومة التعليم العالي من حيث فلسفته وأهدافه ونظمه ومناهجه ووسائله وأنشطته وحاجة العالم من التعليم العالي في ظل عجز مراكز البحوث والجامعات عن وجود علاج للفيروس حتى هذه اللحظة.

وأكد أن هذا المؤتمـــر يضعنا على «ماهية الخطأ في التفكير» التي يجب أن تتجنبها برامج جامعاتنا العربية والإسلامية حتى لا تتحول إلى ثكنات تجيش أبناءنا في ميليشـــيات الـــدم والإرهاب ضد مصالح الدولة الوطنية.

وختم بالقول: «لرابطة الجامعات الإسلامية دورٌ محوريٌ في بناء استراتيجية شاملة لمواجهة التطرف والإرهاب، تساعد فيه ما تقوم به مؤسسات التعليم، مركزة على الجانب الوقائي من الفكر المتطرف من خلال توعيـــة الطلاب بمخاطر هـــذا الفكر أو من خلال ترســـيخ منظومة القيم الإيجابية والأخلاقية التي تحصنهم ضد أي أفكار متطرفة أو دخيلة على المجتمع».

مقتطفات من كلمة معالي الشيخ الدكتور

محمد بن عبدالكريم العيسى

الأمين العام لرابطة العالم الإسلامي، رئيس رابطة الجامعات الإسلامية،

في المؤتمر الدولي «دور الجامعات في خدمة المجتمع وترسيخ القيم»

- مسؤولية رابطة الجامعات الإسلامية تجاه الشأن المجتمعي كبيرة، ولن نجد خطاباً أبلغ وأنفذ ولا أكثر استطلاعاً وتحليلاً وحلاً من جهود النخبة العلمائية والأكاديمية التي تشارك معنا في هذا المؤتمر، وهي تدلي برصيدها الراسخ علماً وفكراً وخبرةً.

- كلنا أمل في أن يحفل البيان الختامي لهذا المؤتمر بتطلع الجميع نحوه بين يدي دراساته العلمية، والمسحية، والاستطلاعية التي تزداد وتزدان بحواراتها ومداخلاتها المعززة والمسددة.

- رابطة الجامعات الإسلامية تعمل بعون الله تعالى على توسيع مهامها ونشاطاتها حول العالم، مرتكزة على أصالة هويتها، وسلامة منهجها.

- تطلعنا يمتد إلى كفاءة شباب جامعاتنا الإسلامية من بنين وبنات، فلهم في رابطة الجامعات مناشط وفعاليات عالمية قادمة بإذن الله تعالى، لتكون لهم مدرجاً لانطلاقات طاقتهم وإسهاماتهم حول العالم راعية مواهبهم، وإبداعاتهم مادياً ومعنوياً.

- نسعد اليوم بتدشين الهوية البصرية لرابطة الجامعات الإسلامية من خلال شعارها الجديد الذي يحمل دلالات عدة، تبرز أصالة الرابطة لإرثها التليد، وتبرز مواكبتها لكل جديد.

مقتطفات من كلمة معالي الدكتور

محمد مختار جمعة

وزير الأوقاف المصري، رئيس المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية

في المؤتمر الدولي «دور الجامعات في خدمة المجتمع وترسيخ القيم»

- الإسلام أكد على القيم النبيلة وعمل على ترسيخها وتزكيتها وتوجيهها اتجاهًا أكثر صفاءً ونقاءً.

- إن الأمم التي لا تقوم على الأخلاق والقيم النبيلة تحمل عوامل سقوطها في أصل بنيانها وأساس قيامها.

- الناس بفطرتهم السوية لا يملكون سوى احترام صاحب الخلق الحسن سواءً أكان شخصًا أم أمة.

- الجامعات يمكن أن تسهم إسهامًا كبيرًا في تقويم السلوك واستعادة قيمنا وأخلاقنا الجميلة، سواءً في مناهجها، أم فيما تنتجه من بحوث، أم فيما يشكله أساتذتها من قدوة.

- أدعو إلى إنشاء مدونة سلوك حقيقية وجادة لكل طالب جامعي، بل لكل طالب في كل مرحلة، فكما نقيس مستواه العلمي يكون هناك قياس آخر لسلوكه ومدى حرصه على القيم والأخلاق النبيلة.

مقتطفات من كلمة معالي الأستاذ الدكتور

أسامة العبد

الأمين العام لرابطة الجامعات الإسلامية

في المؤتمر الدولي «دور الجامعات في خدمة المجتمع وترسيخ القيم»

- التعليم الجامعي أحدُ العناصر الأساسية في دعم التنمية البشرية على مستوى العالم، فالجامعة معنية أساساً ببناء البشر بناءً علميًّا وثقافيًّا واجتماعيًّا وأخلاقيًّا.

- التعليم الجامعي أحد أهم القوى التي تحقق التنمية الاقتصادية والتقدم والازدهار، ومن ثم وجب ترسيخ العلاقة بين الجامعة والمجتمع من خلال تنمية البحث العلمي والتطبيقي وربطه بواقع العمل والإنتاج.

- المؤسسات التعليمية عموماً والجامعية خصوصاً تعد منارات لترسيخ القيم والمبادئ الصحيحة.

- القيم الإسلامية هي مجموعةُ الأخلاق المستوحاة من القرآن والسنة التي تصنع نسيج الشخصية المتكاملة القادرة على التفاعل الحي مع المجتمع، وعلى التوافق مع أعضائه وعلى العمل بجد وإخلاص من أجل النفس والأسرة والوطن والإنسانية.

- تحياتي وتقديري وشكري لجميع القائمين على هذا المؤتمر من رابطة العالم الإسلامي ونخص بالذكر معالي الشيخ الدكتور محمد بن عبد الكريم العيسى، حفظه الله.

مقتطفات من كلمة معالي الأستاذ الدكتور

عبد الناصر أبو البصل

وزير الأوقاف والمقدسات الدينية السابق بالأردن

في المؤتمر الدولي «دور الجامعات في خدمة المجتمع وترسيخ القيم»

- نتطلع للأثر المباشر للجامعات الإسلامية في خدمة المجتمع بما يرتبط بالحياة اليومية للناس أو ما فيه تحقيق لآمالهم المستقبلية وهم يرون الآلاف من الجامعات على امتداد العالم الإسلامي اليوم التي يرتادها الملايين من الطلبة.

- ينبغي أن يكون أساس التعليم الإسلامي في جامعاتنا هو دور الأستاذ الجامعي المربي صاحب الرسالة لا الأستاذ الموظف وحسب، وهذا هو أساس قيام الأزهر والزيتونة والقرويين وجامعات ومعاهد مكة ودمشق وبغداد والقدس وغيرها.

- إننا بحاجة اليوم إلى مراجعة جادة لكل ما يتعلق بالنظام التعليمي ليلبي احتياجات الأمة ويواكب العصر ويواجه تحدياته، ونحن بحاجة إلى إعادة النظر في خططنا الاستراتيجية في ضوء المستجدات المعاصرة.

- نحن بحاجة ماسة إلى تنمية التفكير العلمي ومحاربة التفكير العامي الذي لا يرتكز على منهجية سليمة، ومحاربة ظواهر الجهل والخرافة والإلحاد التي أصبحت تنتشر من خلال اختراق منظومة الأمن الثقافي للأمة الإسلامية وتستهدف شبابها.

- حاجتنا ماسة إلى إعداد خطط يمكن قياس تقدمها معياريًا وزمنيًا في مجال البحث المفيد للمجتمع وخاصة في النوازل والملمات.

مقتطفات من كلمة معالي الأستاذ الدكتور

عصام الكردي

رئيس جامعة الإسكندرية

في المؤتمر الدولي «دور الجامعات في خدمة المجتمع وترسيخ القيم»

- مؤتمرنا اليومَ عن دَوْرِ الجامعاتِ في خدمةِ المجتمع، وترسيخِ القِيمِ، يأتي استمرارًا للتعاون المُثمرِ والبنَّاءِ بين جامعتنا وبينَ رابطة الجامعات الإسلامية.

- مؤتمر رابطة الجامعات الإسلامية يلمسُ الدور الحاسم لهذه الجامعات في العالم الإسلامي الذي يمر في الوقت الراهن بمرحلةٍ دقيقةٍ وخطيرةٍ في تاريخه.

- واقع العالم الإسلامي يتطلب تضافر جهودنا جميعاً في جامعاتنا الإسلامية؛ لِتكونَ كالعهدِ بها دومًا مناراتٍ للأساتذة والتثقيف الحقيقي، مستلهمة في ذلك القيم الإسلامية الأصيلة في جميع مجالات الحياة.

- في جائحة كورونا كانت مستشفيات جامعة الإسكندرية والأطقم الطبيّة بها جنودًا متميّزةً لمقاومة هذا المرض والتعاون الفعَّال مع باقي المسؤولين في التصدي له بمختلف الوسائل والإجراءات.

مقتطفات من كلمة الدكتور

محمد البشاري

أمين عام المجلس العالمي للمجتمعات المسلمة،
نائب رئيس رابطة الجامعات الإسلامية

في المؤتمر الدولي «دور الجامعات في خدمة المجتمع وترسيخ القيم»

- صناعة السلام الدولي أصبحت إحدى الكليات الإسلامية للدولة الحديثة، وهي أساس ينص عليه الإسلام.

- المسؤولية الاجتماعية والأخلاقية هي المدخل الرئيسي لمواجهة التطرف والإرهاب.

- الأمن الوطني الشامل هو ثمرة تعاضد مؤسسات المجتمع من الأسرة وحتى أكبر مؤسسة فيه.

- تطوير منظومة القيم في التعليم، كالتسامح والتعايش والوسطية وقبول الآخر، أول خطوة في إنهاء كابوس الغلو والتطرف في المجتمعات.

- تحقيق المسؤولية الحضارية للجامعات تعني بناء مناهج التعليم العالي وفق المنظور الإسلامي الأصيل الحامل لمشعل ثقافة السلم والسلام عِوَض الحرب والدمار.
- التركيز على بناء الشخصية الوطنية، وغرس القيم الإيجابية القائمة على مبادئ التسامح والاعتدال والانفتاح والتعايش.

- حان وقت الاستراتيجية الشاملة التشاركية بين كل المؤسسات المجتمعية والتعليمية خدمة للصالح العام وفق منظومة قيم ناظمة للالتحام الوطني.

مقتطفات من كلمة معالي الأستاذ الدكتور

محمد المحرصاوي

رئيس جامعة الأزهر

في المؤتمر الدولي «دور الجامعات في خدمة المجتمع وترسيخ القيم»

- مع توقف الحياة في كثير من المؤسسات بسبب الوباء لم يتوقف البحثُ العلمي في الجامعة، ولم يكن الوباءُ مانعًا من إقامة المؤتمرات والندوات وورش العمل.

- من جهود جامعة الأزهر في خدمة المجتمع تنفيذ مشروعات مجتمعية ريادية على أيدي الطلاب، منها استخلاص مواد كان لها استخدامات طبية ودوائية لإنتاج ماسكات للأطباء في أثناء كورونا، واستخدمت أيضًا في عمل تفاعلات لتحلية وتنقية المياه.

- أسهم طلاب الجامعة في خلقِ فرصِ عملٍ لأكثرَ مِن ٨٠٠ أسرةٍ، مما أدى إلى تقليص نسبة البطالة، وتقليل نسبة التسرب الطلابي، منها تدريب الأهالي على المشاريع، والتعاون مع مؤسسات محلية وعالمية لتسويق المنتجات.

- عوائد استثمار هذه المشاريع ٥.٥ ملايين دولار للسنة الأولى فقط، أما العوائد المتوقعة فهي ١٣ مليون دولار عام ٢٠٢٣م.

مقتطفات من كلمة سعادة الدكتور

الحسن بن يحيى المناخرة

عميد معهد الأمير خالد الفيصل للاعتدال بجامعة الملك عبدالعزيز

في المؤتمر الدولي «دور الجامعات في خدمة المجتمع وترسيخ القيم»

- هذا المؤتمر يرسم خارطة طريق للجامعات الإسلامية والعربية من أجل المساهمة في إعادة ترتيب أولوياتها، وتعزيز دورها العام في خدمة المجتمع وترسيخ القيم النبيلة التي جاء بها الإسلام في ظل الواقع الجديد.

- المتابع لتاريخ المجتمعات يلاحظ بكل جلاء أن المجتمع لا يمكن أن يقوم دون قيم ومُثل عليا، تدعم وجوده وتحكم تعاملاته ويستند إليها وعليها في بناء مستقبله وتطوره.

- كانت القيم وستظل هي المرجع والضابط لإيقاع الدولة.

- يعتبر هذا المؤتمر فرصة سانحة لتبادل المعارف وعرض التجارب والاستفادة من خبرات الجامعات في مجال تعزيز القيم وتوظيفها تحت راية رابطة الجامعات الإسلامية، التي تسعى جاهدة لجمع الخبرات والمعارف تحت مظلة واحدة.

- نتطلع إلى أن يخرج المؤتمر بنتائج وتوصيات تستفيد منها الجامعات في بناء منظومة القيم في التعليم الجامعي وتنميتها.

مقتطفات من كلمة معالي السفير الأستاذ الدكتور

مصطفى الفقي

مدير مكتبة الإسكندرية

في المؤتمر الدولي «دور الجامعات في خدمة المجتمع وترسيخ القيم»

- ترتبط عملية التحديث والمعاصرة بالجامعات باعتبارها ترمومتر المجتمع لقياس التقدم والرقي، ومن هنا فلا أحد ينكر أهمية هذه الجامعات ودورها في خدمة المجتمع.

- أحيي الجامعات الإسلامية التي ساهمت في الميراث الإنساني، وعندما ذهبت للدراسة في أكسفورد قيل لنا إنهم نقلوا فكرة الكلية الجامعية من الرواق الأزهري.

- لعلنا نلحظ ارتباط النمو المجتمعي والتقدم في المناطق التي تنشأ فيها الجامعة، فمدينة مثل أسيوط ازدهرت ونمت بعد إنشاء الجامعة فيها، وكذلك الأمر بالنسبة لمدينة الإسكندرية عندما شرفت بنشأة الجامعة فيها عام ١٩٤٢م.

- مكتبة الإسكندرية غابت ألفي عام، لكنها لم تغب عامًا واحدًا في تأثيرها على التراث الإنساني، وها هي تعود اليوم ملتقى للثقافات الجديدة ومرجعاً للإبداع.

- أحيي أشقاءنا في المملكة العربية السعودية، وأحيي الجامعات الإسلامية التي تنتظم في هذا المؤتمر المهم.

مقتطفات من كلمات بعض المشاركين في المؤتمر:

أ. د. سامي الشريف
عميد كلية الإعلام بالجامعة الحديثة بجمهورية مصر:

- الأمْنُ المجتمعي مهمةٌ تتطلع لتحقيقها كل مؤسسات الدولة وأفرادها، ويتطلب تكاتف الجهود وتكاملها.

- المؤسسات التعليمية تقوم بدور بارز في تحقيق التوازن والانسجام بين قيم المجتمع وما يتلقونه من قيم وسلوكيات وافدة.

- لا يقتصر عمل الجامعات على البحث والدراسة، ولكنها معنية ببناء شخصية أفرادها، وحثهم على التعامل مع كل القيم التي يتعرضون إليها.

- تتعامل الجامعات مع قطاع هام وخطير من قطاعات المجتمع، وهو الشباب، وهو أكثر فئات المجتمع استعدادا للتغيير.

أ. د. أحمد باهمام
رئيس المنظمة العالمية للتنمية بلندن:

- يعتبر الأمن من الضروريات الإنسانية جمعاء، فمن خلاله تنمو المجتمعات ويتقدم العلم، وتزدهر الحضارات وتتلاقى الثقافات.

- يعد الأمن الثقافي والتربوي من أهم فروع الأمن، بل هو الأساس لكل أمن، كالأمن الفكري، والديني، والسياسي، والاجتماعي.

- تمثل المرحلة الجامعية مرحلة الوعي والإدراك بالنسبة للطلاب الدارسين فيها، حيث يتم تزويدهم بجرعات وقائية يراعى فيها التأثير على حس الطالب، وانتمائه الاجتماعي.

- الجامعات بمفهومها الشامل خط الدفاع الرئيس للتصدي للتحديات التي تواجه المجتمعات.

أ. د. محمد الشحاتة الجندي
رئيس الجامعة المصرية للثقافة الإسلامية بكازاخستان:

- من المشكلات التي تواجه الجامعات في الدول الإسلامية والعربية، اعتمادها على سياسات أكاديمية غير واضحة المعاني

- ينبغي أن تكون لكل جامعة سياسات أكاديمية صالحة للتطبيق، ومن المهم الاعتماد على المهارات التعليمية لا الحفظ والتلقين.

- ينبغي أن يتعلم الطالب مهارات التحدث، وكيفية مواجهة المواقف المفاجئة، وطرق معالجتها كذلك.

- تعنى الجامعات ببناء الشخصية وتعزيز الهوية الإسلامية.

أ.د. عبد الحي السملالي
المدير الأكاديمي لمعهد ابن سينا للعلوم الإنسانية بفرنسا:

- العالم المعاصر يسيطر عليه اقتصاد المعرفة،

ويفرض عليه سلطته المدنية والسياسية.

- تشهد المجتمعات المعاصرة تحولات على مستوى القيم، والأخـــلاق، والاقتصاد، والسياســـة، والفكر، والثقافة.

- إن مجتمعات الجامعـــة لا تبحث عن التحكم في المعرفـــة بعد إنتاجها وصناعتها بقـــدر ما تبحث عن القضاء على التعامل معها كسلعة اقتصاد السوق.

أ. د محمود السيد حسن داود
الأستاذ بجامعة البحرين:

- تحتوي المناهج الجامعية على مبادئ مشـــتركة منهـــا: العدل العالمـــي، الوحدة الإنســـانية، التعاون الإنساني، الصلة الإنسانية.

- تتمثل أهميـــة مبدأ العدل العالمي في أن الله تعالى جعله قاسما مشتركا بين سائر الأديان السماوية.

- مبدأ الوحدة الإنســـانية يعد من أهم المبادئ التي تتضمنها المقررات الإسلامية، باعتبار أنه يصنع السلام للناس كافة.

- التعاون الإنســـاني يقوم على تعزيز الســـلام؛ لأن الفرد يعجز عن الاســـتقلال بمقومات حياته دون الاستعانة بغيره.

- مبدأ الصلة الإنســـانية من أهـــم المبادئ لتعزيز الصلة بين الناس؛ لأن الإسلام يعترف بالإخوة الإنسانية بين البشر جميعا.

أ. د جمال علي الدهشان
أستاذ أصول التربية والعميد الأسبق لكلية التربية بجامعة المنوفية:

- تعد الجامعات إحد الدعامات الأساسية لتقدم المجتمع ورقيه؛ لأن من وظائفها الأساســـية إعداد الكوادر التي تستطيع أن تقوده إلى التقدم.

- جائحة كورونـــا غيرت كثيراً من نمط الحياة، منها: نظام التعليم، فتعليم ما بعد كورنا، سيختلف عمّا قبله.

- ينبغي للجامعات أن تغير من اســـتراتيجية التعليم التقليدية بالبحث عـــن برامج التعليم عن بعد، وتحويل المقررات إلى مناهج إلكترونية.

أ. د حسام الدين فرفور
رئيس جامعة بلاد الشام، ومجمع الفقه الإسلامي بسوريا

- تعاني أغلـــب الجامعات الإســـلامية من مشكلات خطيرة أهمها: الطريقة التقليدية التي تعتمد عـــلى الحفظ والتلقـــين، بعيدا عن عمق الفهم، والاستنباط، والدليل والنقد البناء.

- معالجة مشكلات الجامعات تتم عن طريق أخذها بالمنهج الإســـلامي الصحيح الراشد في التعليم، حتى تســـتطيع تنميـــة الفكر، وبناء الإنسان الصالح المعاصر.

أ. د حمزة ذيب مصطفى
الأستاذ بجامعة القدس - فلسطين:

- يقع عـــلى عاتق الجامعـــات دور كبير في خدمة المجتمع، وتعزيز القيم الإنســـانية داخل العلاقات بين الناس.

- تعد القيم من الأمور التي ترتكز عليها البشرية في حياتها الناجحة والرتيبة.

- تعزيز قيم الأخلاق والعدالة من أوجب الواجبات

التي تنتظر الجامعات؛ لأجـــل تحقيقها، والعمل على نشرها بين الأفراد والمجتمعات.

أ. د مرسي عرب
أستاذ ورئيس قسم الأمراض الباطنة الأسبق. جامعة الإسكندرية:

– تمتاز الجامعات عن غيرها من المؤسســـات بأن كلمتها مســـموعة ومحترمة لدى كل الأطياف بما فيهم أصحاب القرار.

– الجامعة مؤسســـة مســـتقلة بحكـــم القوانين والتقاليد، ما جعلها تمـــارس البحث في داخلها بدون قيود، وأن تؤدي دورها المجتمعي بدون سلطة عليها.

– الاهتمام بالإمكانات المادية للجامعات، ووســـائل الاتصال بالعالم الخارجي عن طريق إرســـال البعثات وتبادل الزيارات.

أ. د صابر عبد الدائم يونس
أستاذ إدارة الأعمال الدولية بجامعة الإسكندرية:

– يعد التوازن الفكري ونبـــذ التعصب والتطرف من القيم الإســـلامية؛ وينبغي للجامعات أن تعمل على غرسها في نفوس الناشئة.

– هناك أربعة أبعاد في مجال الإنسان، وهي: ارتباطه بالعقيدة، وبالمجتمع الإسلامي، وبالعصر الذي يعيش فيه الإنسان، وقدرته على التعبير والتغيير.

– يعتبر الثبات من القيم التي اهتم بها الإسلام لبناء شخصية المسلم، فهي أصل الأصول لدى الفكر الإسلامي، وهذا لا يعني الجمود والتحجر.

أ. د علاء مصطفى
نائب رئيس جامعة الإسكندرية:

– تعمل رابطة الجامعات الإسلامية على إبراز الدور الإيجابي للجامعات في بناء الإنسان القادر على تطوير المجتمع، فكريا واقتصاديا واجتماعيا.

– تشـــجع الرابطةُ الجامعاتِ على ترســـيخ القيم العليا، المستمدة من تعاليم الدين الحنيف.

– تســـعى الرابطة إلى إيجـــاد روح التعاون بين الجامعات، من أجل تربية الشـــباب؛ ليواصل مسيرة التقدم مسلحا بالعلم والمعرفة.

د.فتحي أبو عيانة
أستاذ الجغرافيا بجامعة الإسكندرية:

– هذا المؤتمر ذو طبيعة خاصة، فهو مؤتمر عالمي يعقد في رحاب جامعة الإسكندرية، بمشاركة منظمات دولية ومراكز علمية مرموقة.

– نعتز ونفتخر بقيمة اللغة العربية، ونعمل لتكون النموذج الذي يحتذى به في الدراسة الجامعية.

– التمسكُ بالقيم الأصيلة وغرسُها في نفوس الطلاب من أهم واجبات أعضاء هيئة التدريس.

د. نبيل السمالوطي
مقرر لجنة الندوات والمؤتمرات برابطة الجامعات:

– للجامعـــة دور كبير في إعداد الكـــوادر العلمية والمهنية والإدارية، فهي من تخرج المفكرين القادرين

على فهم التحديات، وسبل مواجهتها.

- الأستاذ الجامعي هو العمود الفقري للجامعات، بتأثيره العلمي والسلوكي والأخلاقي.

- يجب على الجامعات إيجاد أساليب جديدة في التعليم، بعيدا عن أسلوب التلقين المباشر، فالتلقين هو الذي أدى إلى التقليد والجمود.

أ.د أماني برهان الدين لوبيس
رئيس جامعة شريف هداية الله الإسلامية الحكومية بجاكرتا:

- الجامعات لها دور إيجابي في إيجاد الحلول للمستجدات الراهنة، وإزالة التأثيرات السلبية للجائحة.

- حضَّ الإسلام على طلب العلم، ونفَّر من الجمود والتقليد، وحثَّ على النظر في آيات الله في الأنفس والآفاق

- يقوم دين الإسلام على مقومات، تحفظ له بقاءه وصلاحيته لكل زمان ومكان.

أ.د عبد الحكيم الفيضي
رئيس تنسيق الكليات الإسلامية بالهند:

- تسعى رابطة الجامعات إلى تعزيز الشراكة والتعاون بين الجامعات وتحقيق التقارب والتكامل بينها.

- الجامعات أوعية تجمع العلوم والمعارف والفنون، والجمعُ بين هذه العلوم والعلوم الإسلامية هو ما يعطي كلمة الجامعات معنى الجمع.

- إعادةُ صياغة الخطاب الديني، بحيث يتماشى مع روح العصر، أمرٌ لابد منه، فالعالم الآن قرية صغيرة.

أ.د أمل فتح الله زركشي
رئيس جامعة دار السلام كونتور الإسلامية بإندونيسيا:

- ينظر الإسلام إلى المجتمع البشري على أنه أمة واحدة، وإن اختلفت أجناسهم وألوانهم، وهم متساوون أمام الله، مأمورون بالتعاون في سبيل تقدمهم ورقيهم.

- من الأهمية أن تشكل مناهج التعليم في الجامعات الإسلامية كلَّ ما تضمنته الحضارة الإسلامية، من المبادئ والقيم الإنسانية.

- يجب على الجامعات استيعاب الفلسفات المادية الملحدة والعلمانية والإسلاموفوبيا، استيعابا كاملا، ثم تفنيدها عقليا ومنطقيا.

- يجب وضع مناهج الدراسة على أسس الاعتدال والوسطية.

أ.د داود عبد الملك الحدابي
أستاذ التربية بالجامعة الإسلامية العالمية كوالالمبور:

- القيم الأخلاقية هي القواعد والمبادئ ذات القيمة الإيجابية عند المعلمين والمتعلمين، وتعكس خصائص معرفية ووجدانية، وتنشأ لديهم نتيجة دين وثقافة المجتمع.

- يجب أن تتحقق هذه القيم في السلوك العملي لكل من الأستاذ والطالب، وأن تصبح عندهما سجية وطبعاً.

الرابطة تطلق حملة إغاثية عاجلة لمساعدة المتضررين من الفيضانات في باكستان

مراسم انطلاق الحملة

إسلام أباد:

انطلقت قوافل برنامج الإغاثة العاجلة لرابطة العالم الإسلامي لمساعدة المتضررين من الفيضانات في عدد من المناطق في جمهورية باكستان الإسلامية، بإشراف رئيس الهيئة الوطنية لإدارة الكوارث الطبيعية الباكستانية الفريق محمد أفضل، ومشاركة سفير خادم الحرمين الشريفين لدى باكستان نواف المالكي، وعدد من المسؤولين الباكستانيين.

وأشاد الفريق محمد أفضل بجهود رابطة العالم الإسلامي، مضيفًا أن الرابطة تعد من أفضل المنظمات الإغاثية العاملة في باكستان، ومعروفة بتفانيها وعملها الاحترافي، والمساعدات التي تقدمها تخفف من معاناة المتضررين والمنكوبين من جراء السيول والفيضانات الكارثية التي ضربت باكستان.

وأوضح المدير الإقليمي لمكتب الرابطة في جمهورية باكستان سعد الحارثي، أن البرنامج يستهدف في مرحلته الأولى توزيع السلال الغذائية على الشرائح الأكثر حاجة من المتضررين في المناطق التي اجتاحتها السيول والفيضانات.

وأكد الحارثي أن هذه الاستجابة تأتي ضمن جهود الرابطة الإنسانية للوقوف بجانب المحتاجين حول العالم بعد التنسيق المباشر مع الجهات الحكومية

قافلة المساعدات العاجلة

المختصـــة في كل دولة، مؤكداً أن هـــذا البرنامج يعدّ جزءاً من البرامج والمشـــاريع العديـــدة في مجالات التنمية والإغاثة التي تنفذها رابطة العالم الإســـلامي في جمهورية باكستان الإســـلامية، مختتماً أن أعمال الرابطة الإغاثية والرعوية والتنموية لاتفرق في عملها لدين ولا عرق ولا غير ذلـــك بل تقدم خدماتها لكافة المحتاجـــين، وأن هذا يُمثل هدي الإســـلام في أبعاده الإنسانية العظيمة.

استجابة الرابطة العاجلة

بهاء الدين الندوي:

هكذا يتضاءل الاهتمام لدى الأجيال الحديثة باللغة العربية

أجرى الحوار: د. محمد منصور الهدوي

تجد الثقافة العربية الإسلامية اهتمامًا خاصًا من المواطنين في ولاية كيرالا الهندية، ويأتي ذلك انعكاساً لتاريخ عريق من العلاقة بين هذه الولاية وبلاد العرب. الولاية التي تقع في بحر العرب هي من أوائل المناطق الهندية التي وطئتها أقدام العرب والمسلمين. ولا تزال الهند عبر هذه الولاية رافدًا للثقافة بمعناها الحسي والمادي والمعنوي في البلدان العربية.

أحببنا التعرف على هذه العلاقة عبر سياحة فكرية مع فضيلة الأستاذ الدكتور بهاء الدين محمد الندوي، والتعرف على المسيرة الدراسية والعملية لضيفنا والمناسبات التي جمعته بالعلماء في العالم العربي.

• من هم الذين تأثرت بهم وكيف استفدت منهم؟

من أبرز الشخصيات التي تأثرت بها في مسيرتي العلمية الأستاذ الدكتور محمد سيد طنطاوي شيخ الأزهر السابق، والشيخ الدكتور علي جمعة محمد مفتي الديار المصرية السابق، والعلامة أبو الحسن علي الحسني الندوي، والعالم الأديب محمد الرابع الحسني الندوي، رئيس مجلس الأحوال الشخصية لمسلمي الهند، والشيخ سعيد الرحمن الأعظمي وأمثالهم، حيث تتلمذت على أيديهم واقتبست منهم أنوار العلوم الشرعية والأدبية.

ومن الشخصيات التي استوقفتني في ولاية كيرالا- وفيها ولدت وترعرعت- فضيلة الشيخ الأستاذ شمس العلماء إي.ك أبوبكر المسليار، والأستاذ الزاهد العارف بالله سي.إتش. عيدروس المسليار، والشيخ أبو بكر

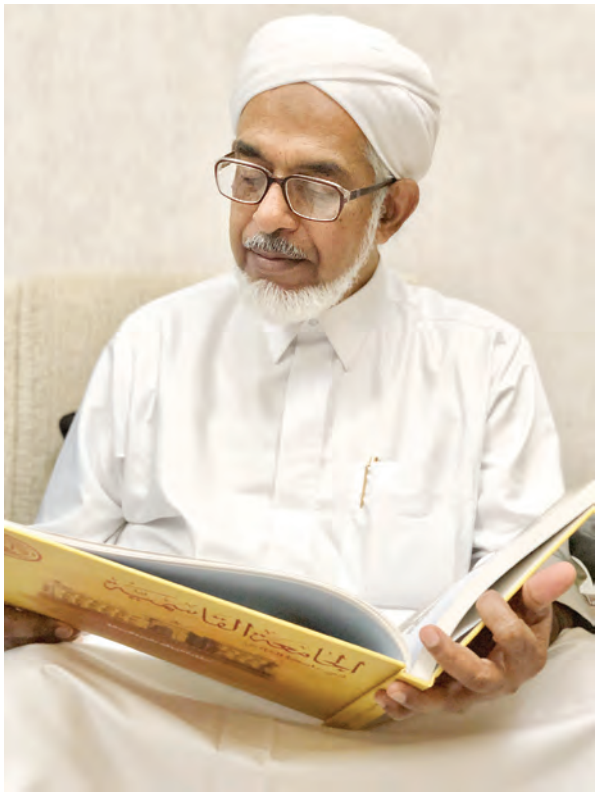

المسليار الكوتمالي، كما كنت متأثرًا منذ نعومة أظفاري بشخصية والدتي التي انطبعت بوالدها – الذي كان عالمًا روحانياً وداعية مخلصًا مشهورًا - وبشخصية والدي الذي لقنني الثقافة الإسلامية والتعاليم الدينية والكتب العلمية الابتدائية.

وأيامي في الأزهر الشريف كانت هي نقطة تحول في حياتي، حيث إنها ساعدتني في توسيع نظريتي حول القضايا الإسلامية العالمية وتقدُّم تجربتي في طريق البحث العلمي. كما أنني استفدت كثيرًا من صحبتي مع العلماء

الهنادك في ندوة العلماء وجامعة عليكرة الإسلامية، والفترة الدراســـية التي قضيتها في ندوة العلماء أسهمت في تطوير قدرتي في اللغة العربية والأدب العربي، وساعدت علاقتي الوطيدة مع العلماء المذكورين في كيرالا في تثقيف شخصيتي وتربيتها بإرشاداتهم وتوجيهاتهم.

• من المعروف أنكم رحلتم إلى جامعة الأزهر؛ فماذا أضافت لكم تلك الرحلة؟ وما هو تقييمكم للجامعات الحديثة؟

الحمد لله، قد زرت جامعة الأزهر عدة مرات في غضون ثلاثين سنة، كل رحلة إلى تربتها العتيقة أضافت لي معالم جديدة في طريق العلم والإرشـــاد، حيث إنني كنت أحضر الدورات التعليمية المنعقدة هناك وأســـتمع إلى محاضرات العلمـــاء المتضلعين، وبالخصوص وفقت في المشـــاركة في الدورات التدريبيـــة للأئمة والدعـــاة والوعاظ، وحصلت على شـــهادتها، كما وفقني الله سبحانه للمشاركة في عدة مؤتمرات عالمية منعقدة بمـــصر وللتجول في محافظاتها المتعددة.

وأكثر ما اســـتفدت من تلك الرحلات مرافقة العلماء المشـــاهير في الأزهر الشريف وغيرهم من الأساتذة المهرة والدكاترة المتضلعين في العلوم المتنوعة، وفي أرضها المباركة وفقني الله ســـبحانه للقيام بترجمة كتاب الأدب المفرد إلى لغتنا المحلية، حيث إنني كنت أخصص أوقاتي الشـــاغرة المعينة لهذه المهمة. والجدير بالذكر أن رحلتي الأولى إليها كانت من أجل إجـــراء حوارات مع فضيلة شـــيخ الأزهر ونحوه في موضوعـــات ترتبط بازدهار جامعتنا دار الهدى وتطويرها وترقيها.

والجامعات الحديثة أراها منارات الأمل والتعليم القيم، فكل جامعة تتميز عن غيرها بمنهجها في التعليم والبحوث وتفاعيلها الأكاديمية، وتســـير على أهدافها، وأكثرها تقدم للأمة جمعاء قيمًا تعليمية مســـتجدة وخريجين من الفتية العلماء المتقنين. وأصبح من الضروري أن يتوافق بعضهم بعضًا في مشـــاركة أحدث الوســـائل التعليمية ومشاطرة توسيع عالم البحوث، ولا سيما فيما بين الجامعات الإسلامية في أنحاء العالم لتنشـــئة جيل متيقظ يتمشى مع احتياجات المجتمع الحديث وضروريات العالم الجديد.

• يتركز ما يسمعه المسلمون في العالم عن إخوانهم في الهند في الصدامات الدينية وأخبار المسجد البابري، بحكم معايشتكم لأوضاع المسلمين في هذا البلد، كيف ترون مســـتقبل الإســـلام وأوضاع الدعوة الإسلامية بشكل خاص؟

الإسلام في جمهورية الهند ثاني أكبر ديانة وأكبر أقلية، والمسلمون فوق ١٥٪ من مواطنيها، أي حوالي ١٧٢ مليون نســـمة، وهم في الهند، وإن كانـــوا معدودين في الأقليات، متيقظون في أكثر المجالات ومتحمســـون في الأمور العامة، وإســـهاماتهم وخدماتهم في شـــأن الوطن ورقي المجتمع جلية، ويؤدون العبادات وما يتعلق بها في كثير من المناطق. إلا أن المســـلمين في بعض الأماكن يعيشون الفقر والجهل، ويخضعون لاضطهاد المتطرفين في أكثر الأحيان، وهم على وعي تام بما يتعرضون له من المشـــاكل بمختلف أنواعها في الوطن، ويضعون اعتبارًا للقيم التي تحكم الغالبية مثل الديمقراطية والعلمانية.

والإســـلام أصبح دينا أسرع نموا وأكثر قبولا في الهند، ومـــن العناصر الرئيســـية التي أدت إلى سرعة انتشـــاره الأنشطة الدينية بين المسلمين والفعاليات الأخرى المتعددة، وكل هـــذه المبادرات تجري بشـــكل منتظم وبالتركيز في المساجد والمدارس والكليات وحتى الجامعات.

ومن الجدير بالذكر، ما تساهم به الكليات والجامعات الإسلامية في نشأة جيل يهتم بالدعوة الإسلامية داخل البلاد وخارجها، وهناك مؤسســـات تعليمية كثيرة مثل المدارس والجامعات الحكومية وغيرها، كلها تهدف لتكوين شـــباب قوي يعمل لازدهار الدولة ونموها مع الحفاظ على مبادئها وقيمها وبذل الجهود في نشرها حتى يتعايش الشـــعب في أرضها بسلام وأمان.

أما المسجد البابري فالحكم ببناء معبد رام مكانه كان حكمًا وقضاءً مؤســـفاً للغاية بالنســـبة إلى المواطنين غير المتحيزين كما أكدت الأخبار ذلك، ونرجو إشراق النور من جديد مع قضاء المحكمة العليا الذي يجد منا الاحترام.

• ذكرتم دورًا للمؤسسات التربوية والمراكز الإسلامية في تثقيف الشعوب من أجل ترقية الحياة، فكيف تقوم المؤسسات بهذا الدور؟ وما هي إيجابياتها وسلبياتها؟

المؤسسات التربوية والمراكز الإسلامية الهندية تؤدي دوراً بارزاً في رفع مستوى الشعوب وتثقيفها وترقيتها، ولا تخلو منها ولاية من ولايات جمهورية الهند، لأنه حيثما يوجد المسلمون توجد معهم المساجد والمعاهد والمدارس، وأرى ولايتنا كيرالا أنموذجًا في هذا المجال، ذهاب الطلاب يومياً في الصباح إلى المدارس الإسلامية أصبح منظراً عادياً، وفيها يتلقون العلوم الشرعية من ألفها بإرشادات وتوجيهات معلمين ماهرين لمدة ساعتين كحد أقصى، وهذا النظام المدرسي يجري منذ سنين تحت إشراف جمعية العلماء لعموم كيرالا التي حققت نجاحاً باهراً بقيادتها الرشيدة ونشاطاتها المتنوعة من أجل هداية الأمة إلى سواء السبيل.

وجمعية العلماء المذكورة ترعى مؤسساتها التعليمية والتثقيفية منذ مرحلة روضة الأطفال. أما المدارس فيبلغ عددها فوق عشرة آلاف ومائتين، وتقسم إلى الابتدائية والثانوية والثانوية العليا. يشمل منهج هذه المدارس القرآن والحديث والفقه والعقائد والتاريخ الإسلامي وعلم الأخلاق واللغة العربية باسم لسان القرآن. كما تشرف الجمعية على كليات وجامعات إسلامية، وكلها خاصة أهلية يُنفق عليها المجتمع الإسلامي، كما هناك تحتها معاهد وكليات أخرى على منهج الحكومة.

وبعد أن يمضى التلاميذ عشر سنين تتاح لهم الفرص للالتحاق بإحدى الكليات الإسلامية الخاصة ليحصلوا على العلوم الدينية والمادية معا، وليتخرجوا فيها بعد سنوات معينة. وجامعتنا دار الهدى الإسلامية هي أول ما قدمت لمسلمي كيرالا هذا النوع من التعليم، وهي الآن تقدم خدماتها في ولايات هندية أخرى من أجل تربية الطلاب هناك بتأسيس مدارس وكليات في قرى مختلفة داخل الولايات ويشرف عليها الخريجون.

ومن إيجابياتها كما أشرنا التأثير البالغ الذي نشعر به في المجتمع والرقي المستدام له نتيجة المبادرات التي تقوم بها المراكز التعليمية، أما السلبيات فلا نراها كثيرة إلا أن هذه الأعمال والأنشطة لا تلقى الاهتمام والمساندة الكافية التي تستحقها من قبل الحكومة.

• معروف عن الهند أهميتها من حيث مساحتها وعدد المسلمين مقارنة بعددهم في دول أخرى، فهل ترون أن مكانتها الإسلامية تتناسب مع هذا الحجم بالنسبة لوضعية الهند في العالم الإسلامي وعلاقاتها؟

الهند أكبر دولة بعد إندونيسيا من حيث عدد المسلمين في العالم، ومن الواضح أن المسلمين في الهند لا يتمتعون بكل ما للمسلمين في الدول الإسلامية والعربية من الأنشطة والفعاليات، لأن الهند كما تعرفون منبع ومصدر لعدة ثقافات، فهذه التعددية الثقافية حتما تتسبب في تحديد الفرص والمبادرات وتقليلها، بحيث تتعايش المجتمعات الأخرى أيضا بما لديها من الطقوس والعبادات بشكل آمن، بخلاف الدول العربية، مع أن المسلمين أكبر أقلية كما وضحت سابقا.

فطبعًا، المسلمون في الهند ينتهجون منهجًا يختلف عن الدول الأخرى العربية، وتوجد اختلافات في داخل الهند نفسها حسب اختلاف الثقافات والديانات والطبقات الاجتماعية. ويحاول العلماء توفيق الأوضاع في كل ولاية بما يلائمها من خدمات تعليمية وتثقيفية.

ونحن نثق في الله تعالى أنه يمدنا بتأييده في تيسير كل أمر عسير:

إذا لاح عسر فارج يسراً فإنه
قضى الله أن العسر يعقبه اليسر

لا شك أن المسلمين في الهند لا يمكنهم الآن استعادة ما كانوا يتمتعون به من الفرص الوفيرة والإمكانيات التي حصلوا عليها فيما مضى من القرون بالمعاملات التجارية والثقافية، حينما كانوا في عهد إمبراطورية مغول الهندية والسلطنات الأخرى، وما يقومون به حاليًا من النشاطات والفعاليات والمهام الدعوية حتى في الأوضاع الحرجة، لا محالة يفتح أبواب الرقي للمجتمع

الإسلامي في المستقبل إن شاء الله.

• ما أهم المهامّ التي تضطلع بها جامعة دار الهدى الإســـلامية حاليًّا؟ وما أبرز المسؤوليات التي تصديتم لها سابقًا وما هي الأولويات لديكم مستقبلا؟

إن جامعة دار الهدى الإســـلامية جامعة مستقلة أهلية تقدم منهجًا دراســـيًا يجمع بين العلوم الشرعية والآداب العصرية مع التركيز على تعليم بعض اللغات المهمة، لتمكين أبنائها للدعوة الإسلامية تماشيًا مع المقتضيات الحديثة.

وأبرز المســـؤوليات التي قامت بها جامعتنا هي توعية الأمة بـــضرورة توفر نظام تعليمـــي أفضل، وتوفير مناخ صديـــق للطلبة لاكتســـاب العلوم الدينيـــة والمادية معًا، وليتمكنوا من معالجـــة القضايا المعاصرة بطريقة ناجحة وفعالة. وبحمد الله تخرج في جامعتنا كثير من العلماء وهم يقومون الآن بخدمات تعليمية مثمنة في أنحاء العالم.

وترجو الجامعة حاليًا وفي المســـتقبل ترويج هذا النوع من التعليم على مســـتوى الوطن بتأسيس مراكز ومعاهد تنتهج منهج دار الهـــدى في ولايات مختلفة، وكذلك تقديم التجربة للدول الأخـــرى المتخلفة دينيًا وثقافياً في آســـيا وإفريقيا.

• حدِّثْنا عن إمكانية وجود العلاقة الحســـنة التي ينبغي أن يتمســـك بها المســـلمون مع أتباع الديانات الأخرى في الهند؟

طبعا، الدستور الهندي يدعم ويشجع الانسجام الديني والوئام الاجتماعي بشـــكل كبير، لأن التعددية في الثقافات والنظام العلماني هي ما يميز الدولة، والمســـلمون يتحتم عليهم مســـاعدة الشـــعوب من الديانات الأخرى وتلبية احتياجاتهم كمواطنين، كما يلزم على أصحاب المجتمعات الأخرى التعايش السلمي مع الإســـلام وأصحابه، والمسلم الحقيقي هو من يصبح أسوة حسنة للجميع حتى يتأثر به إخوانه وأصدقاؤه وجيرانه.

ولكل دينه ومعتقداته ولا داعي لأن نخلط ما لنا بما لهم لأنهم لهم دينهم ولنا ديننا، ومن حيث إننا مســـلمون لا بد من أن نبلغ رسالة ديننا وشريعتنا الحنيفية إليهم من غير إكراه، ونسمح لهم ليعيشوا بأمان وهذا ما يتطلبه الشعب الهندي. وأما ما نشاهده من أعمال العنف وكبت الحريات من قبل المتطرفين فنتأسف لذلك، وندعو لهدايتهم. وعلينا وعلى المســـلمين في كل مكان أن يلتزموا بالإنسانية والأخوة وأن يعطوا لكل ذي حق حقه، بلا أي إجحاف أو تقصير.

• أغنى علمـــاء العربية الهنـــود الثقافة العربية بمؤلفاتهم ومصنفاتهم، فهل ترى أن المسلمين أجادوا تقدير هذه الجهود وأفادوا منها كما ينبغي؟

إسهامات علماء العربية الهنود وخدماتهم لإثراء اللغة العربية وثقافتهـــا في الهند جلية، ومصنفاتهم ومؤلفاتهم في الأدب العربي قد أشاد بها إخواننا العرب قديمًا وحديثًا، وفاقوا أحيانا الأدباء في مختلف البلدان في الكتابة والخطابة، وذلك بكثرة مرافقتهم مع أهل اللغة وعلاقتهم الوطيدة مع العلماء العرب والتزامهم الثقافة العربية. ولهذا اهتم علماء الهند بنشر هذه اللغة الفصيحـــة اهتمامًا كبيرًا، وأنفقوا كل ما كانـــوا يملكونه من مواهب وكفـــاءات في تطويرها ونهضتها. وقد أنجبت الهند عددًا كبيرًا من العلماء والأدباء والشـــعراء أمثال الإمام شاه ولي الله الدهلوي وأبو الحسن علي الحسن الندوي وغلام علي البلغرامي وغيرهم.

وليس ثمة شـــك في أن اللغـــة العربية موضع احترام وتقدير لدى مســـلمي الهند منذ أقدم العصور، كما أنهم تأثروا تأثـــرًا بالغًا بأنماط الحيـــاة العربية، وقد أفادوا الأجيال القديمـــة والحديثة، وقد تمكن المســـلمون من استخدام اللغة بشكل جيد ولا يزالون يبدعون فيها حتى الآن. ولكن حاليًا أعتقد أن اهتمام مسلمي الهند بها قد قل، فهم لا يستفيدون من أسلافهم حق الاستفادة ولا يعتنون بشأنها مع توفر الفرص كما كان القدماء يفعلون، والذي نرجوه مـــن الطلاب والباحثـــين والمتخصصين فيها أن يقبلوا نحوها بجدية ويســـتعدوا لنهضة متجددة للثقافة العربية.

• كانت لكم زيـــارات علمية وثقافية كثيرة للدول العربيـــة خاصة الســـعودية. فبمـــاذا تصفون هذه الزيـــارات؟ وماذا قدمت لكم مـــن مكونات معرفية وتواصلية وفكرية؟

بتوفيق الله تعالى وكرمه قمت بزيارة أكثر البلاد العربية وجلها أكثر من مرة، وأسباب الزيارات كانت مختلفة، إلا أنني كنت كثيرًا ما أتلقى الدعوات للمشاركة وإلقاء المحاضرات في المؤتمرات والندوات. وكنت أسافر أيضًا لعقد مذكرات تفاهم بين جامعتنا دار الهدى والجامعات الأخرى. وكل رحلة إلى الدول العربية زودتني بكثير من التجارب الدينية والثقافية وتعزيز العلاقات الثنائية مع العلماء والمسؤولين، ومشاطرة أفكارنا وخواطرنا معهم في القضايا التي تهم الأمة ومستقبلها.

العالم العربي عالم واسع بثقافاته وعلومه وتراثه العريق، وأنا شخصيًا لي علاقة وطيدة مع علماء المملكة العربية السعودية ولا سيما مع رابطة العالم الإسلامي. وكانت زيارتي الأخيرة لها قبل سنة ونصف حين استضافت مؤتمر رابطة الجامعات الإسلامية بمكة المكرمة، وبكل احترام أقدر الجهود المثمنة لخادم الحرمين الشريفين ملك المملكة العربية السعودية في خدمة الإسلام والمسلمين، كما أثمن جهود رابطة العالم الإسلامي وأمينها العام ورئيس رابطة الجامعات الإسلامية الدكتور محمد بن عبد الكريم العيسى.

• عرِّفنا بإنتاجكم من المؤلفات والأبحاث العلمية، وما الإضافة النوعية في أعمالكم العلمية؟

الحمد لله بفضل الله ومنته العظيمة قمت بتصنيف وتحرير أكثر من خمسين كتاباً. وكان لي حظ أوفر في ترجمة بعض الكتب العربية أيضًا، وإعداد رسائل خاصة بالمؤتمرات والندوات الدولية وغيرها، ومعظمها تتمحور في الدعوة الإسلامية والعلوم الشرعية والمواضيع المعاصرة التي تتعلق بمبادئ الإسلام ومحاسنه ومعتقداته، ولم آل جهدًا في معالجة القضايا الاجتماعية والدينية التي تعرض بين الفينة والأخرى، فأكتب مقالات تخصها في الصحف اليومية والشهرية ونحوها بولايتنا.

فأكثر ما أحب وأفضل في التصنيف هو تفسير كتاب الله تعالى وشرح الأحاديث النبوية. ولعل من أبرز مصنفاتي وشروحي كتاب ترجمة معاني القرآن الكريم في اللغة الميليبارية، اللغة الأم، لأن التصنيفات بخصوص التفسير في لغتنا كانت قليلة، فبذلت كل الجهد لمدة سنوات لإصدار هذا النوع من الترجمة وأكملتها بنجاح والحمد لله، كما ألفت كتاب قطاف ثمار الملخين في شرح صحاح الشيخين، وفقه الأطفال ككتاب دراسي في الفقه الشافعي، وتاريخ الأدب العربي وترجمة الأدب المفرد للإمام البخاري إلى اللغة الميليبارية، ومختصر رياض الصالحين مع الشرح والتعليقات، ومختار الأخلاق والآداب من أحاديث رسول الوهاب، وكتاب الإسلام والمسيحية دراسة مقارنة، وقد تمكنت من تعليق وتحقيق بعض الكتب الأخرى وكتابة المقالات في المجلات العربية والإنجليزية وغيرها والله ولي التوفيق.

• ما موقع المرأة المسلمة داخل البنية العلمية الفكرية والأدبية بالهند؟

كانت المسلمات في الهند يحتللن مكانة خاصة بهن في الأمور الدينية والشؤون الاجتماعية منذ ظهور الإسلام فيها، وكان لهن دور ريادي في المجال العلمي والأدبي، وقد أنجبت الهند عدة عالمات وكاتبات ومعلمات وروائيات وأميرات اشتهرن بإسهامات وخدمات جليلة لديننا الإسلامي وللوطن، والمسلمات في الهند يتمتعن بالفرص والتسهيلات لتلقي العلوم والفنون مع أن بعضًا منهن أخذن أمور الدولة بعين الاعتبار، وصرفن إليها عنان العناية من غير تجاوز للحدود التي رسمها لهن الإسلام.

والآن، هناك مؤسسات دينية خاصة بالنساء في مختلف أرجاء الهند وأنحائها، وهي تهدف إلى رفع شأن المرأة وتثقيفها وتمكينها فكريًا وعمليًا لتربية الأجيال القادمة، وذلك بتلبية حوائجها الأساسية وتغذيتها بالعلوم الدينية والمادية، مثل كلية فاطمة الزهراء الإسلامية التابعة لجامعة دار الهدى الإسلامية، كيرالا، والكليات العربية للوفيّات التابعة لتنسيق الكليات الإسلامية في كيرالا، فهي تواصل مسيرتها بمبادرات مبتكرة، كما تأسست كليات خاصة بالفتيات منذ سنتين تحت جمعية العلماء لعموم كيرالا.

والبنات اللاتي يكملن دراستهن ويتخرجن في تلك الكليات كالزهراويات والوفيات، لديهن مقدرات فائقة

ومهارات متنوعة للقيام بأنشطة الدعوة الإسلامية، وكذلك نرى مؤسسات متعددة خاصة بالنساء في مناطقنا، فهي كلها توفر لهن الفرص وتفتح أمامهن عالم الأفكار والإبداع، وهذه هي الطرق الوحيدة والمناسبة في عصرنا الحديث لزيادة وعيهن حول الإسلام وترسيخ عقائده وتعليم العلوم المعاصرة.

• بشكل عام.. كيف ترون حال الأمة الإسلامية في ظل المشكلات والأزمات التي تعصف بالعالم الإسلامي؟

الأمة الإسلامية لا تزال تواجه التحديات، منذ بدايتها إلى عصرنا هذا، بدءًا من أقسى أنواع التعذيب من المشركين بمكة، ومرورا بوقائع أليمة في التاريخ الإسلامي. وتعاني هذه الأيام أزمات ومشاكل يختلف قدرها وحدّتها باختلاف المناطق والبلاد. فالذي يتوجب على المسلم في مثل هذه الأحوال، أن يتوكل على الله تعالى ومن يتوكل على الله فهو حسبه، وألا يفقد إيمانه بمولاه -عز شأنه وجل - وأن يصبر في الآفات والبلايا فإن له رباً سيثيبه قدر صبره، وقد علمنا حبيبنا صلى الله عليه وسلم «يأتي على الناس زمان الصابر فيهم على دينه كالقابض على الجمر»، وعليه ألا يحيد قيد أنملة عن تنفيذ أوامر الله وتبليغ رسالات الدين. ونرى الإمام الشافعي – مثلا – يسلي هؤلاء المضطهدين:

ولا تجزع لحادثة الليالي
فما لحوادث الدنيا بقاء

فعلينا في العالم الإسلامي أن نتيقظ كل حين ونبذل قصارى الجهد في توحيد الكلمة ومساعدة المؤمنين مهما كلف الأمر، لأنه إذا انقطعت صلتنا ولم تتقو رابطتنا فلا يبقى لنا -نحن الأمة المحمدية- مستقبل، وينبغي أن نبقى شامخين متكاتفين في تحقيق أحلامنا، أما المصائب والأزمات التي تترى وتتوالى فنصبر عليها، وفي كل خير مصداقا لما قال قدوتنا وأسوتنا محمد صلى الله عليه وسلم: «عجباً لأمر المؤمن، إن أمره كله له خير، وليس ذلك لأحد إلا للمؤمن، إن أصابته سراء شكر فكان خيراً له، وإن أصابته ضراء صبر فكان خيراً له» والله يرينا الحق حقا ويرزقنا اتباعه، والباطل باطلا ويرزقنا اجتنابه.

• كيف ترون جهود رابطة العالم الإسلامي في الوقت الحاضر؟

وجود هذه الرابطة مكسب للأمة الإسلامية، من حيث أهدافها السامية وجهودها النبيلة ونشاطاتها المتعددة وخدماتها المتنوعة، وبالخصوص أعمالها في المجالات الإسعافية والإغاثية والتثقيفية. ومما يتوسمه المجتمع الإسلامي العالمي من الرابطة – بخاصة في أيامنا الأخيرة – تفاعلها مع الهيئات العالمية في مواجهة الإسلاموفوبيا بأشكالها المتنوعة، وأن تجتهد الرابطة في رفع مشاكل المضطهدين في أنحاء المعمورة إلى المنصات الدولية والاتصال بحكومات البلاد التي فيها مشكلات ظاهرة وحث تلك الحكومات ودعوتها إلى اتخاذ المواقف الإنسانية العادلة والمعاملات المنصفة، وأن تمضي الرابطة في سعيها المبارك بلفت النظر وأخذ الحذر من المعاملات السلبية التي تقع على أيدي المتطرفين والإرهابيين، ومكافحة الإقصاء والتصنيف والعنصرية والأفكار التهميشية الفظيعة.

• هل من رسالة أخيرة تودون توجيهها للمسلمين في الهند و في سائر بلاد العالم؟

يتوجب على المسلمين أن يقووا من التزامهم بأصول دينهم وقرآنهم وسنة نبيهم حتى يستحقوا النصرة الربانية: «وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ» (الروم: ٤٧)، وأن يعزموا على مواجهة قضاياهم بقوة وإيمان: «وَلَا تَهِنُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَنتُمُ الْأَعْلَوْنَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ» (آل عمران: ١٣٩)، وعليهم الصبر والمثابرة ولهم في ذلك المثل الأعلى من سيرة أسلافهم الذين «مَسَّتْهُمُ الْبَأْسَاءُ وَالضَّرَّاءُ وَزُلْزِلُوا حَتَّىٰ يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ مَتَىٰ نَصْرُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ نَصْرَ اللَّهِ قَرِيبٌ» (البقرة ٢١٤)، وأن يداوموا على طلب الاستعانة من الله سبحانه لأن النصر والغلبة لا يكونان إلا من عنده كما قال الشاعر:

إذا لم يعنك الله فيما تريده
فليس لمخلوق إليه سبيل
وإن هو لم يرشدك في أي مسلك
ضللت، ولو أن السِّماك دليل.

العمـل الإنسـاني ..
سمو الرسالة وفيض العطاء للعالم

بقلم : د . أحمد عبد القيوم عبد رب النبي

خَلق الله تعالى الإنسان وفطَره على حبّ الاجتماع والتواصل، وهيأ له أسـباب العيش في مجتمع بشري تتكامـل فيـه الأدوار والوظائف، وتتـم بالتعاون فيما بينهـم تبادل المصالـح والمنافـع، إذ لا قيام للإنسـان بمفرده، ولا استقرار للمجتمعات بانعزالها واستقلالها عن غيرها، فالمجتمعات الإنسانية بحاجة إلى بعضها البعض، حيـث تتكامل أدوارها وتتحقق مهمة اسـتخلافها فوق هذه البسـيطة، عمارة لهذا الكون باستبقاء الحضارة فيه، واستمرار الحياة عليه، فالإنسـان «لا تتمّ مصلحته إلا ببني جنسه، يعاونونه على جلب المنفعة ودفْع المضرة».

وهذا مفهوم شـائع عند علماء المسلمين وأئمتهم، فهـذا القاضي ابن العربي يرى: «أن الإنسـان مدنيّ بالجبلّة، مفتقرٌ إلى الصحبة بالضرورة، لأنه خُلق خَلقا لا يستقلّ بمعاشه ولا يستبدّ بمنافعه، بل هو مفتقر في ذلك إلى غيره..».(المحصول في الأصول).

كما يؤكد عليه الإمام ابن تيمية حين يقول: «لا بد للإنسـان أن يفهم كلام بني جنسه، إذ الإنسان مدني بالطبع، لا يستقل بتحصيل مصالحه، فلا بد لهم من الاجتماع للتعاون على المصالح، ولا يتم ذلك إلا بطريق يَعلم بـه بعضهم ما يقصده غـيره». (درء تعارض العقل والنقل).

وقد اتفقت الديانات السماوية والحضارات المختلفة – وفي مقدمتها الإسـلام – على قيمة إنسـانية نبيلة، وهي الإحسان في أوقات الشـدائد والمحن، وأن يكون ذلك ممتدا لجميع النـاس بغض النظر عن دياناتهم وأعراقهم، غوثاً للملهوف، وعوناً للمحتاج، ليشـملهم جميعا واجب التضامن وروح التعاون، استبقاء لحياة النوع الإنساني التي هي في أصلها هبةٌ ربانية ومنحة إلهيـة، فحياة نفس واحدة منها كحياة البشر جميعا، وخسارتها كخسارتهم جميعا، كما قال تعالى: «ومَن أحياها فكأنما أحيا الناس جميعا».

وتزداد الحاجة إلى التعاطف الإنساني في أوقات الأزمات والشدائد، فيتجدد الشعور بالانتماء إلى الأسرة الإنسانية، وتتوارى نزعات الأَثَرة والأنانية، وتتكاتف القـدرات والكفاءات لتَعمل بـروح العمل الجماعي في معالجة كثير من المشكلات، سـعيا منها لانتشال الإنسانية من آلامها وجراحاتها، والعودة بها إلى أمنها واستقرارها.

يقول الإمام الطاهر بن عاشور: «والله بنى نِظَامَ هذا العَالـم على تعاون الناس بعضهم مع بعض، لأن الإنسـان مَدني بالطبع، فإذا لم يَأمَن أفرادُ الإنسانِ بعضُهم بعضا تنكّر بعضُهم لبعض، وتبادروا الإضرار والإهلاك ليفوز كل واحد بكيد الآخر قبل أن يقع فيه، فيفضي ذلك إلى فسـاد كبير في العالَم، والله لا يحب الفساد ولا ضُرَّ عبيدِه إلا حيث تأذن شرائعه بشيء..».

(التحرير والتنوير)

وهكـــذا، فالإنســـانية مفهوم ضـــارب في تاريخ البشرية، وقديم قِدم الوجود الإنساني على هذا الكون، وهي صفة لازمَـــت المجتمعات البشرية عبر العصور، ودعَت إليها الرسالات السماوية في تجديد وإحياء لقيم الرحمة والعطاء والإحسان في النفوس، واعتبار خدمة الإنسان لأخيه الإنســـان من الخير وعلامات الإيمان، اســـتثمارا لدوافع هذه الخصلة الحميدة في وجداننا الداخلي، ومـــا يغذّيه وينميه الوازع الديني المنبثق من قيم الرحمة الإلهية التي جعلها بين خَلقه، فيتراحمون بها فيما بينهم، كما جاء في الحديث: «جعل الله الرحمة مائة جزء، فأمسك عنده تسعة وتسعين جزءا، وأنزل في الأرض جزءا واحدا، فمن ذلك الجزء تتراحم الخَلق... ». (البخاري ومسلم)

وقد تجسدت المعالم الإنســـانية والقيم الأخلاقية بأرقـــى صورها وأزكى معانيها في ســـيرة رســـولنا ونبينا محمد صلى الله عليه وسلم، فصارت أصيلة في كيانه، بارزة في شـــمائله، تعلن عن نفسها بوضوح، حتى صرحت بها أمّ المؤمنين الســـيدة خديجة رضي الله عنها عندما وصفته صلى الله عليه وسلم بقولها: «إنك لتَصل الرحم، وتَصـــدق الحديث، وتَحمل الكلّ، وتَكســـب المعدوم، وتَقري الضيف، وتُعين على نوائب الحق».(البخاري)، فلم تُشر رضي الله عنها إلى تعبّده صلى الله عليه وســـلم واعتكافه وتفكره، بل أشادت بمعاملاتـــه مع البشر وعلاقاته مع الناس، فهي المحك الحقيقي لتقييم الإنسان ومصداقيته ونيل الثقة به.

وحين بعثه الله بالإسلام كانت البشرية على موعد جديد مع تجديد قيمي واســـع وإحياء روحي شامل، فكان الإســـلام بتعاليمه الســـمحة حارسا للمعاني الإنســـانية النبيلة، وباعثا على المزيـــد من حبّ النفع والخير للآخرين، متجاوزا بهـــا كافة الأطر الضيقة، جاعلا خير الناس أنفعهم للناس، والله في عون العبد ما دام العبد في عون أخيه، ومن كان في حاجة أخيه كان الله في حاجته، والجزاء من جنس العمل، والإحسان إلى الخَلق معاملة مع الله قبل أن يكون معاملة مع الناس، وهو ما أرشـــد إليه النبي صلى الله عليه وسلم بقوله: «من استطاع منكم أن ينفع أخاه فلْينفعه» وفي رواية: « فليفعل» (مسلم).

والله تبـــارك وتعالى وعد بعظيـــم الأجور وأرفع الدرجات من يسعى في قضاء حوائج خَلقه في البأساء والضراء، يفرج كربتهـــم، ويخفف أحزانهم، وينفس همومهم، ويداوي جراحهـــم وآلامهم، ويعالج عللهم وأدواءهم، ويعينهم على نوائب الدهر وتقلبات الأحوال، مواساة للمكلوم، وشفقة على المحتاج، وإظهارا للألفة والمودة، ممتثلا في ذلك قوله تعالى: «وتعاونوا على البر والتقوى»، ومحققا لنداء رسوله صلى الله عليه وسلم: «أحبّ الناس إلى الله أنفعهـــم للناس، وأحب الأعمال إلى الله عز وجل: سرور تُدخله على مســـلم، تكشـــف عنه كربة، أو تَقضي عنـــه دَينا، أو تَطرد عنه جوعا»، (الطبراني).

يقول الإمـــام ابن القيم: «وقـــد دل العقل والنقل والفطرة وتجارب الأمم - على اختلاف أجناسها ومللها ونحلها - عـــلى أن التقـــرب إلى رب العالمين، وطلب مرضاته، والبر والإحسان إلى خَلقه، من أعظم الأسباب الجالبة لكل خير، وأضدادها من أكبر الأسباب الجالبة لكل شر، فما اســـتُجلبت نعَم الله، واستُدفعت نقمته، بمثل طاعته، والإحسان إلى خَلقه».(الجواب الكافي)

وهذا الغيـــض من فيض، يُعـــرف في مصطلحنا المعاصر بـ(العمل الإنســـاني أو العمـــل الخيري أو التطوعـــي)، وهو مـــن الركائز المهمة في اســـتقرار المجتمعات البشرية، ودفع عجلة التطور والتنمية فيها، ويَهدف أساســـا إلى تقديم العون والمساعدة والإغاثة

للأفراد الذين يواجهون خطرا يهـــدد حياتهم، مثل: القتل والجوع والمرض والنـــزوح واللجوء.. إلى آخره من الأخطار التي تؤثر على حياتهم، وتهدر حقوقهم، وتُضعف آمالهم في عيش سويّ بكرامة وهناء وراحة بال.

وهو سلوك إنســـاني تتضافر فيه قيمٌ عليا ليس أولها: الكرم والبذل والعطاء، وليس آخرها: حبّ الخير للإنسانية جمعاء، ويُسهم في نشر قدر عال من الألفة والمحبة في المجتمع الإنساني، الأمر الذي يزيد من ترابط الناس وتماسكهم، وخَلق روح التعاون بينهم لتقديم ما فيه نفعٌ خالص للآخرين.

ولذا استُحق (العمل الإنســـاني) أن يوصَف بأنه: عطاء وكرم، إحسان وبذل، إخاء وتراحم، محبة ووفاء، جهد وتضحية، ومن ثَمّ رجاء للأجر والثواب من الكريم الوهاب، القائل في كتابه: «إنا لا نُضيع أجر من أحسنَ عمَلا»، والقائل أيضا: «وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسولُه والمؤمنون».

إن قيمة الإنســـان لا يحققها مجرد وجوده، ما لم يكن وجوده فاعلا ومثمِرا، متوّجا ذلك بعمله الصالح النافـــع: «وأما ما يَنفع الناسَ فيَمكث في الأرض»، فقد خُلق الإنســـان ليُنظر ماذا يَعمل، وماذا يقدم لأسرته ومجتمعه ووطنه، وماذا يقدم للإنسانية من حوله في العالَم، كما أخبر بذلك العليم الخبير في قوله: «ليبلوكم أيكم أحسن عملا»، فالإنســـان في عالَم اليوم لا ينفرد بنفســـه، ولا يمكنه الاستغناء عن الآخر، بل يعيش مع أخيه الإنسان ويستأنس به، ويتشارك معه في الأفراح والأتراح، يحب له ما يحب لنفســـه، ويكون عونا له في المهمات والملمّات.

وكما هو الحال في كل عمل؛ فإن (العمل الإنساني) يعطي ثماره المرجوة ونتائجـــه الإيجابية على أرض الواقع حين يدار بشكل مؤسَّسي، منظّم وجماعي، بعيدا عن الارتجالية والعشوائية والفردية، وذلك بأن يكون تحت هيئة أو منظمة رسمية أو مؤسسة نظامية ذات إدارة متكاملة وناجحة، وخطة اســـتراتيجية هادفة، حيث تحدِّد مساراته البحوث والدراسات، وتسخَّر له الجهود والإمكانـــات، وتُجلَب إليه الخبرات والكفاءات من ذوي المؤهلات والشـــهادات، ليتحقق له الاستدامة والاستقرار والنجاح.

وإذا شئنا نقاء دوافعه وصِدق بواعثه فإنه ينبغي أن يخلـــو من كافة مظاهر التســـييس، ويتســـامى عـــلى أجندات الصراع، ولا يُســـتَغل في ترويج الأفكار الحزبية والطائفية، بـــل يكون خاليا عن العنصريات والعصبيات وكل الأغراض والاعتبارات غير الإنسانية، لأن المقصود منه خدمة الإنسان بدءا وانتهاء، شعاره في ذلك: (الإنسان قبل البنيان).

وبالنظر إلى أرض الواقع وساحات العمل في الوقت الحاضر- وما تعانيه الإنســـانية مـــن آثار وتداعيات هذه الجائحـــة العالمية (فيروس كورونا) التي تتطلب عملا إنســـانيا كبيرا وجهدا دوليا فاعلا لتغطية آثار هذا المـــرض الفتاك - فإننا نجـــد أن مختلف الدول والمنظمات والمراكز والمؤسسات تقوم بأداء واجبها في معالجة هذه الجائحة والتخفيـــف من آثارها، إلا أنه مما ينبغي الإشـــادة به والثناء عليه - من باب العدل والإنصاف- ما تقوم به بلاد الحرمين الشريفين المملكة العربية الســـعودية من جهود جبارة في سبيل العمل الإنساني والإغاثي على المستوى العالمي عموما، فضلا عن جهودها الفاعلة في احتواء هذه الجائحة خصوصا.

إن المنصـــف الواعي لَيُدرك مـــا للمملكة العربية الســـعودية من أياد بيضـــاء في تقديم المســـاعدات الإنسانية لمختلف الدول، وإنقاذ المنكوبين من الكوارث والأزمات، وذلك عـــبر تاريخها الحافل بالعطاء، حيث بذلَت منذ نشـــأتها، ولا تزال تبذل جهودا مشـــكورة في خدمة الإســـلام والمســـلمين ونفْع البشرية جمعاء،

ورفْع البأساء والضراء عن المتضررين، وتقديم العون للمحتاجين بتجرد تام، دون النظر إلى جنس المعطى أو عرقه أو لونه أو دينه أو قوميته.

لذلك كانت المملكة العربية السعودية بحقّ في طليعة الدول الداعمة للعمل الإنساني والإغاثي والتنموي حول العالم، حيث تجاوز إجماليّ ما أنفقته برامج المساعدات الإنسانية السعودية خلال العقود الأربعة الماضية (١١٥) مليار دولار أمريكي، استفاد منها مواطنو أكثر من تسعين دولة حول العالم، أما مساهمات المملكة للمنظمات والهيئات الدولية فبلغت (٥٢٤) مشروعاً، استفادت منها (٥٠) جهة، بمبلغ تجاوز(٢١٦) مليار دولار أمريكي.

ولا تزال المملكة تواصل دورها الريادي في خدمة الإنسانية عموما، دون أي اعتبار لخلافات سياسية أو ثقافية، أو لاختلافات دينية أو مذهبية أو قومية، وكان آخر أعمالها الإنسانية دعْمها لـ (منظمة الصحة العالمية) بمبلغ عشرة ملايين دولار، من أجل التصدي لانتشار جائحة فيروس كورونا.

وفي إحصائية رسمية لمنصة التتبع المالي للأمم المتحدة (FTS)، فقد حصلت المملكة على المركز الأول عربيا والخامس عالميا في مجال تقديم المساعدات الإنسانية، والتي بلغت خلال العام الأخير: مليارا و(٢٨١) مليون دولار، وهو ما يمثل نسبة (٥,٥) من إجمالي المساعدات الإنسانية المقدمة دوليا.

لا شك أن المكانة التي تحتلها المملكة على خارطة العمل الإنساني والخيري على الصعيد العالمي، تبعث على الفخر والاعتزاز، لأنها تجسد رسالتها الإنسانية والحضارية التي تستهدف في المقام الأول مدّ يد العون لكل محتاج في أي بقعة من بقاع العالم، وتخفيف وطأة المعاناة الإنسانية، وتحسين حياة الآخرين، ومساعدة الدول على مواصلة مسيرتها التنموية، منطلقة في ذلك من إيمانها التام بوحدة المصير الإنساني ومسؤولياتها الأخلاقية تجاه الشعوب التي تحتاج إلى الدعم والمساعدة، بعيداً عن أي اعتبارات خاصة، واضعة نصب عينيها ما يُثمره التضامن الإنساني من تعزيز التواصل والثقة بين الشعوب، بما يعمّق من أواصر التفاهم والألفة على حساب عوامل الصراع والفرقة، وبما يخدم التنمية والسلام، ويحقق الاستقرار والوئام.

ويعدّ (مركز الملك سلمان للإغاثة والأعمال الإنسانية) خير شاهد وأقوى برهان على ريادة المملكة في هذا المجال، فقد وُلد المركز عملاقا ليبقى شامخا -إن شاء الله تعالى- يُثبت كلّ يوم اتصاله بمقومات الحياة الإنسانية في العالم، ويواصل سعيه الجاد نحو المثالية، ويقوم على إيصال خير المملكة شعباً وحكومة إلى العالَم أجمع، شعاره في ذلك: (خير الإنسانية ورفاهية الإنسان)، فصار المركز نافذة الأمل للمنكوبين، ومحطة عالمية رئيسة لمدّ يد العون للمتضررين، وذلك من واقع رسالته العالمية ونهجه الفريد في تقديم المساعدات الإنسانية بسلوك حضاري راقٍ، ومفاهيم عصرية استحدثها في مسيرة العمل الإنسانيً، وبات يُنظَر إليه على أنه من أبرز الإنجازات الإنسانية المعاصرة، رغم أن عمره لم يتعدّ بضع سنوات، لكن مساهماته وصلت إلى أكثر من (١٣٠) دولة حول العالم.

وفي إحصائية مستحدثة، فإن خطة المركز لعام (٢٠٢٠م) تتضمن (١٦١) برنامجا إغاثيا إنسانيا، يستفيد منها قرابة نصف مليون شخص، في (٥٨) دولة حول العالم.

كما تمكن المركز منذ تأسيسه عام (٢٠١٥) وحتى الآن من تنفيذ (١٠٥٠) مشروعا، في (٤٤) دولة، بقيمة تجاوزت ثلاثة مليارات ونصف مليار دولار، وذلك في مختلف القطاعات منها: الأمن الغذائي والصحة والتعليم والمياه والإصحاح البيئي

والخدمات اللوجستية.

ويمتاز المركـــز في عمله بمنهج فريـــد يقوم على المزاوجـــة بين قيم الانتماء الديني المســـتمد من البعد الإسلامي الأصيل، والعمل الإنساني القائم على الفطرة الســـوية، مقدما بذلك خدمة حضارية راقية، تعكس حقيقة الإســـلام ونصاعة شرائعه، في صورة عصرية مشرقة، بعيدا عن الشعارات النظرية الجوفاء، فأثبت واقعه وإنجازاته التجانس بين قيـــم الانتماء الديني والوطني وقيـــم الانفتاح الإنســـاني، وكانت جهوده محاولة مثمرة في بناء مشروع عالمي وتكوين مجتمع إنساني أكثر تقاربا ووئاما.

إن هذا المركز الإنســـاني العالَمي يعدّ بحقّ واجهة حضاريـــة مشرقة لمملكـــة العطاء التـــي قامت منذ توحيدها على يد الملك المؤسس عبد العزيز آل سعود – رحمه الله – على البر والإحســـان، تقدّم للعالَم ما درج عليه أبناء هذه البلاد المباركة من قيم راسخة ومبادئ سامية وحبٍّ للخير؛ ولذلك لم يكن غريبًا أن تتبوّأ بلاد الحرمين الشريفين في هذا العصر الزاهر مرتبة متقدمة في قائمة أكثر دول العالم تقديمًا للمساعدات الإنسانية، وهو ما أقرّته الأمم المتحدة وهيئاتها الدولية العاملة في المجال الإنساني.

وامتثالا للتوجيهات الســـامية من خادم الحرمين الشريفين الملك سلمان بن عبد العزيز آل سعود –حفظه الله– للمركز بالوقوف مـــع الدول المتضررة من هذه الجائحة، فقد قام المركز بالتعاون والتنسيق مع الأمم المتحدة ووكالاتها ومنظماتها في تنفيذ عدد من البرامج والمشـــاريع المتنوعة التي تهدف إلى توفير الاحتياجات الضرورية من الأجهزة والمســـتلزمات الطبية لمكافحة انتشار فيروس كورونا والتخفيف من آثاره في مختلف البلدان، وفيما يلي عرض موجز لأبرز تلك البرامج:

• تقديم مستلزمات وأدوات طبية لـــليمن بمبلغ (٢٥) مليون دولار أمريكي، ولـفلسطين بـمبلغ (٤) ملايين دولار، وللصومال بمبلغ (٣) ملايين دولار.

• تقديم (٥٠٠) مليون دولار أمريكي لدعم خطة الاســـتجابة الإنســـانية لليمن لعام ٢٠٢٠م، وخطة مواجهة فيروس كورونا فيه.

• تقديم مبـــادرة مجتمعية لتوعية الأطفال بطرق الوقاية من الفيروس في اليمن.

• التـــبرع بمبلغ (٥٠٠) مليـــون دولار أمريكي، لدعم منظمة الصحة العالمية في مكافحة الوباء، ودعم التحالف العالمي للقاحات والتحصين (GAVI)، ودعم التحالف الدولي للاستعداد للوباء والابتكار (CEPI).

• نقل مساعدات الحكومة الصينية المقدمة لليمن لمكافحة الفيروس، بالتنســـيق مع قوات تحالف دعم الشرعية.

هذا، ومما يثمّن للمملكة العربية الســـعودية في دعم العمل الإنســـاني والإغاثي: رعايتها لإحدى أبرز المنظمات الدولية الرائدة، أقدمها وأنشـــطها، (رابطة العالم الإسلامي): المنظمة الإسلامية الشعبية العالمية التي تتخذ من مكة المكرمة مقّرا رئيسا لها، وهي التي تَملك سِـــجلاّ حافلا بالمنجزات الإنسانية الحضارية، ولها تاريخ مُشرق في إيضاح حقيقة الإسلام ومبادئه الســـمحة، وتسعى من خلال مناشـــطها المتنوعة إلى تنمية التعارف والتواصل بين شعوب الأرض وخدمتهم جميعا؛ لتحقيق تطلعاتهم في العيش بســـلام وصحة واستقرار.

والرابطة عبر تاريخها المـــشرق لم تألُ جهدا في خدمة الإسلام والدفاع عنه ونصرة قضاياه وشعوبه، إلا أنها وجّهَت نشاطها وجعلَت من أولوياتها في الوقت الحاضر: الاهتمام بالعمل الإنساني والإغاثي وتفعيله دوليا، ولا ســـيما مع انتشـــار جائحة كورونا وابتلاء

الإنسانية بآثارها وتبعاتها.

إن الرابطة في ضوء رؤيتها المتجددة مع معالي أمينها العام، فضيلة الشـــيخ الدكتور محمد بن عبدالكريم العيسى تبـــذل جهودا حضاريـــة متنوعة في مختلف القضايا الكبرى، للاضطلاع برســـالتها (الإســـلامية والإنسانية) حول العالم، وفق منهج التسامح الإسلامي الذي شمل برحمته الجميع، فقامت بإطلاق العديد من المبادرات والبرامج النوعية التي تخدم المسلمين وتنفع الإنسانية وتحقق لها الرفاهية والاستقرار والسلام، إلا أن جهودها في مواجهة جائحـــة كورونا والتقليل من آثاره وتداعياته، مما ينبغي أن يسجله التاريخ المعاصر بمداد من ذهب وأحرف خالدة، حيث قدمت الكثير من البرامج والمبادرات حول العالـــم، للتخفيف من آثار هذه الجائحة، اســـتجابة لدورها الإنساني في خدمة المجتمعات حول العالم بمختلف أديانها وأعراقها.

وتماشياً مع خطة الاستجابة العاجلة التي أطلقتها الأمم المتحدة، قامت رابطة العالم الإســـلامي بتنفيذ خطة استجابة عاجلة للتخفيف من آثار هذه الجائحة، تضمنت مساعدات مالية وطبية وغذائية وتوعوية إلى مختلف دول العالم.

وفيما يلي عـــرض موجز لأبرز جهـــود الرابطة ومبادراتها في ذلك:

• بلغ إجمالي المبلغ المـــصروف (٢٦,٦٤٢,٧٦٩) ريالا، والمستفيد (٣٤) دولة.

• تقديـــم الدعم المـــالي والعينـــي الطبي لبعض المنظمـــات والحكومات لشراء المســـتلزمات الصحية والوقائية، والقيام بحملات التنظيف والتعقيم للمرافق، وشملت: منظمة الصحة العالمية بمبلغ (١,٨٧٥,٠٠٠) ريال، ومنظمـــة الصليب الأحمر الكوســـوفي، بمبلغ (٣٧٥,٠٠٠) ريال، أمـــا الدول فقد بلغ عددها (٢٥) دولة، بمبلغ قدره (٢١,٣٠٩,٧٤٢) ريالا.

• تقديم الدعم الإغاثي (السلال الغذائية)، للفقراء الذين ليس لهم الكفاية الغذائية اليومية، حيث يعتبر العمل اليومي مصدر دخلهـــم الوحيد، وذلك بتكلفة إجمالية قدرها (٤,٨٨٣,٠٠٠) ريال، اســـتفاد منها (٢٥٠,٤٥٧) مستفيدا، في (٢٢) دولة.

• تقديم الخدمات التوعوية والإرشادية، للتعريف بالفيروس وكيفية الوقاية منه، وذلك بإنتاج وتصميم برامج ومطبوعـــات تثقيفيـــة، لتوزيعها على فئات المجتمع بالتنســـيق مع الجهات الحكومية ومكاتب الرابطة حول العالم، وقد تضمنت النشرات التوعوية اللغات الثلاث: (العربية والإنجليزية والفرنسية)، كما قامت بإنتاج مقطع فلمي متحرك بتقنية (موشـــن جرافيكس).

• إقامة (١٤) دورة ومحاضرة متخصصة، لإيضاح الإعجاز العلمي في القرآن والسنة في التعامل مع الأوبئة والأمراض المعدية، اســـتفاد منها ما يقارب (٥٠٠٠) مستفيد.

• النشر الإلكتروني لكتاب إعجاز القرآن والسنة في الطب الوقائي والكائنات الدقيقة، وهو أحد إصدارات الرابطة، وحصل على (٧٢) ألف مشاهدة.

• توجيه المعاهد التعليمية والقرآنية التابعة للرابطة بتطبيق آلية التعليم عن بعد.

وختامـــا، تقبل اللـــه هذه الجهـــود العظيمة والخدمات المباركة من بلاد الحرمين الشريفين المملكة العربية الســـعودية، وأجزل الأجـــر والمثوبة لقائدها الحكيـــم خادم الحرمين الشريفين الملك ســـلمان بن عبدالعزيز آل سعود، وســـمو ولي عهده الأمين الأمير محمد بن ســـلمان، حفظهما الله، وصان هذه البلاد المباركة وأهلها من كل ســـوء ومكروه، ووفقها للمزيد في خدمة الإسلام والمسلمين ونفْع الإنسانية جمعاء، في سبيل تحقيق الأمن والسلام، ونشر المحبة والوئام.

تماذج عملية في السلام والوئام

" المعاهدات والمواثيق النبوية"

1. وثيقة المدينة
2. صلح الحديبية
3. موادعة بَنِي ضَمْرَةَ
4. موادعة قبيلة جهينة وبني مدلج
5. مصالحة نجران
6. حلف الفضول
7. معاهدة أيلة
8. معاهدة خيبر

أهم أسباب تلك المعاهدات

- تنظيم الشراكة بين أتباع الأديان والثقافات في الأمور المشتركة
- ترسيخ قيم التعايش الإنساني
- التحالف والدفاع عن المصالح والقيم المشتركة
- حفظ الحقوق والحريات المشروعة "ومن ذلك الكرامة الإنسانية"
- السعي إلى السلم والاستقرار

بعد مسيرة حافلة بالعطاء

د. العبادي

في ذمة الله

إعداد: توفيق محمد نصر الله

فقدت الأمة الإسلامية والعالم الإسلامي أجمع أحد أبرز العلمـــاء المخلصين، الذي يتميز بالاعتدال والوسطية ودماثة الخلق والعلم الشرعي الجم، إنه معالي الأســـتاذ الدكتور عبد السلام العبادي وزير الأوقاف والشؤون والمقدســـات الإسلامية الأردني الأســـبق، وأمين عام مجمع الفقه الإسلامي الدولي بجدة، وأحد علماء وثيقة مكة المكرمة، الذي انتقل إلى رحمـــة الله صباح يوم الإثنـــين ٢٠ ذي الحجة لعام ١٤٤١هـ. الفقيد أســـهم إســـهاما كبيرا في خدمة الفقه الإسلامي والعلم الشرعي، كما أسهم في مجال التعليـــم والإدارة والعمل الخيري، وتقلد عددا من المناصب القيادية في العديد من المؤسسات والدوائر الرسمية.

مولده ونشأته

وُلـــد -رحمه اللـــه- في عاصمة المملكـــة الأردنية الهاشمية عمّان في ١٠ مارس ١٩٤٣م، وترعرع فيها، وتدرج في تحصيـــل العلم الشرعي فأكمل دراســـته الابتدائيـــة والإعدادية والثانوية في المدرســـة العلوية وكلية الحسين بعمّان سنة ١٩٥٩م، ثم أكمل دراسته الجامعية الأولى في كلية الشريعة بجامعة دمشـــق سنة ١٩٦٣م، ثـــم حصل على الماجســـتير في الفقه المقارن بامتياز من كلية الشريعة والقانـــون بجامعة الأزهر سنة ١٩٦٧م، ثم حصل على الدكتوراه في الفقه المقارن بمرتبة الـــشرف الأولى مع التوجيه بطباعة الرســـالة وتبادلها مـــع الجامعات العالمية مـــن كلية الشريعة والقانون بجامعة الأزهر سنة ١٩٧٢م، وتقلد معاليه بعدها عددا من المناصب المرموقة من أبرزها:

* عضو هيئـــة التدريس في الجامعة الأردنية، كلية الشريعـــة، ســـنة ١٩٧٢م - ١٩٨٣م. وقد تولى فيها (رئاسة قسم الفقه والتشريع سنة ١٩٧٥م - ١٩٧٧م)، و(عمادة شـــؤون الطلبة ســـنة ١٩٧٨م - ١٩٨٢م). كما قـــام في الجامعة بتدريس مواد: نظام الإســـلام،

والاقتصاد الإســـلامي، والفقه المقارن، وفقه العبادات، وفقه المعاملات، وتاريخ التشريـــع، والمدخل الفقهي، والنظريات الفقهية.

* بعدها تم تعيينه وكيلا لـــوزارة الأوقاف (أمينا عاما لهـــا) من ســـنة ١٩٨٢م إلى ١٩٨٨م، ثم وزيرا للأوقاف والشؤون والمقدســـات الإسلامية والدينية في المملكة الأردنية الهاشمية في الفترة من ١٩٩٣م وحتى ٢٠٠١م، ثم رئيســـا لمجلس أمناء جامعة آل البيت من سنة ٢٠٠١م وحتى عام ٢٠٠٤م، ثم رئيسا لجامعة آل البيت في الفترة من ٢٠٠٤م وحتى ٢٠٠٥م، بعدها تم تعيينه وزيرا للأوقاف والشؤون والمقدسات الإسلامية في ٧ أبريل ٢٠٠٥م، ثم أعيد تعيينه رئيسا لجامعة آل البيت في ٨ يناير ٢٠٠٦م، وفي العام نفســـه تم تعيينه مستشارا للشؤون الإسلامية والدينية، وفي عام ٢٠٠٨ تم تعيينه أمينا عاما لمجمع الفقه الإسلامي الدولي التابع لمنظمة التعاون الإسلامي حتى عام ٢٠٠٩م، وفي العام نفســـه تم تعيينه وزيرا للأوقاف والشؤون والمقدسات الإسلامية حتى عام ٢٠١٣م، وفي أكتوبر ٢٠١٥ م أعيد تعيينه أمينا عاما لمجمع الفقه الإسلامي التابع لمنظمة التعاون الإسلامي، واستمر في هذا المنصب إلى أن وافته المنية.

* إضافة إلى ما سبق فقد شـــغل معاليه عددا من المراكـــز والمهمات العلمية والعامـــة منذ بداية تدرجه الوظيفـــي حتى وفاتـــه، منها عضو مجلـــس الإفتاء الأردنـــي، وعضـــو المجلس الأعلى للإعـــلام حتى عام ٢٠٠٥م، وعضـــو مجلس التربية والتعليم لعدة مرات، وكانت له مشـــاركات عدة في مؤتمرات علمية وندوات أكاديمية في مجالات الفكر الإســـلامي المعاصر والدعوة والتربية والاقتصاد الإســـلامي والفقه والزكاة والحوار بين الأديان. شـــارك في إعداد المناهج والكتب المدرسية والإشراف عليها في الأردن وســـلطنة عُمان، بالإضافة إلى إشرافه على عدد من الرســـائل العلمية في الدراسات العليا الماجستير والدكتوراه في بضع جامعات، كما كان عضوا في لجنة الخبراء الدولية التي درســـت مشروع قانون الزكاة وتطويـــره، وعضوا في مجلس التصنيف الشرعي للوكالة الإســـلامية للتصنيف، كما شارك في الاجتماعات التأسيسية لصندوق تثمير الأوقاف التابع للبنك الإسلامي للتنمية، كما تم تعيينه عضواً في مجمع البحوث الإســـلامية بالأزهر الشريف بموجب قرار من رئيس مجلس وزراء جمهورية مصر العربية، بعدها تم اختياره نائباً لرئيس الهيئة الشرعية للرقابة والتصنيف التابع للمجلس العام للبنوك والمؤسســـات الإسلامية، بالإضافة إلى اختياره رئيساً للمجلس الاستشاري الأعلى للتقريب بين المذاهب الإســـلامية المتعددة. كما اختير رئيساً للجمعية العمومية للمجمع العالمي للتقريب بين المذاهب الإسلامية، بالإضافة إلى عضوية عدد من اللجان والمجالس والهيئات الإدارية، والتي يصعب إحصاؤها وذكرها.

بحوثه ومؤلفاته:

له -رحمه الله- عشرات البحوث والمؤلفات في قضايا الأمة الإســـلامية والنوازل المختلفة، زادت على السبعين بحثاً وكتاباً في مجالات الشريعة المختلفة، من أبرزها:

* دراســـة مســـتفيضة عن المِلْكيـــة في الشريعة الإســـلامية، طبيعتها ووظيفتها وقيودها.. دراســـة مقارنة بالقوانين الوضعية.

* وهي رســـالة الدكتوراه سنة ١٩٧٢م، وطُبعت ســـنة ١٩٧٤م في ثلاثة مجلـــدات، مكتبة الأقصى، ثم أُعيدت طباعتها طبعات عدة.

* الإيمان بين الآيات القرآنيـــة والحقائق العلمية الطبعة الأولى سنة ١٩٧٥م.

* دور الاقتصـــاد الإســـلامي في إحـــداث نهضة معاصرة مع آخرين، طبعته جمعية الدراسات والبحوث الإسلامية في عمّان ١٩٨٠م.

* الرعاية الأردنية الهاشـــمية للقدس والمقدسات الإســـلامية فيها، الطبعة الأولى وزارة الشباب، الطبعة الثانية القوات المسلحة.

* كتب التربية الإســـلامية للمرحلة الثانوية مع آخرين في المملكة الأردنية الهاشـــمية، سنة ١٩٧٦-١٩٩٦م.

*كتاب الثقافة الإسلامية لمعاهد المعلمين وعدد من كتب التربية الإسلامية في المدارس مع آخرين في سلطنة عُمان.

* «فقـــه المعاملات» محـــاضرات ألقيت في معهد الدراسات المصرفية.

* مضامين رســـالة عمان إصدار جامعة آل البيت سنة ٢٠٠٨م.

* كتاب دور مجمع الفقه الإسلامي الدولي في البناء الفكري والعملي للأمة سنة ٢٠١٩م، الناشر دار أزهار الفكر للنشر والتوزيع عمّان - الأردن.

* المؤسسة الوقفية المعاصرة بين التأصيل والتطوير سنة ٢٠٢٠م، الناشر دار أزهار الفكر للنشر والتوزيع - عمّان - الأردن.

* المـــشروع النهضـــوي الحضاري الإســـلامي، ومواجهة تحديات تجديد التفكير الإســـلامي المعاصر ومعوقاته سنة ٢٠٢٠م.

* الإيمان بين الآيات القرآنية والحقائق العلمية.

دور الاقتصاد الإسلامي في إحداث نهضة معاصرة مع آخرين.

* الضمـــان الاجتماعي بين الشريعة الإســـلامية والنظم الوضعية.

الأوسمة والجوائز:

نـــال معاليه ـ رحمـــه الله ـ عددا من الأوســـمة والجوائز التقديرية المختلفة، منها:

* وســـام الكوكب الأردني من الدرجة الثانية سنة ١٩٨٧م.

* وسام الثقافة والعلوم من الطبقة الأولى جمهورية مصر العربية سنة ١٩٩٢م.

وســـام الجمهورية من الدرجـــة الثالثة جمهورية السودان الديمقراطية سنة ١٩٩٢م.

* وســـام الكوكب الأردني من الدرجة الأولى سنة ١٩٩٣م.

* شـــهادة تقديرية بالدرجة الممتازة من منظمة المؤتمر الإســـلامي ســـنة ١٩٩٦م لدوره في مجال العمل الإسلامي المشـــترك ودعمه نشاطات المنظمة وبرامجها.

* وســـام الحســـين بن طلال للعطاء المتميز سنة ٢٠٠٠م.

* جائزة غاندي وكنج كير الدولية سنة ٢٠٠٣م.

* الميدالية الفضية لمنظمة الحماية الدولية ســـنة ٢٠٠٤م.

* كما حصل على شـــهادة بمنحـــه لقب فارس في مجـــال الحماية المدنية من المنظمـــة الدولية للحماية المدنية والدفاع المدني ٢٠٠٤م.

* جائزة الدولـــة التقديرية والتشـــجيعية لعام ٢٠٠٦م في حقل العلوم الاجتماعية في مجال دراســـات الفكر الإسلامي.

* جائزة البنك الإســـلامي للتنمية لسنة ٢٠٠٧م في مجال الاقتصاد الإسلامي.

* وسام الاستقلال الأردني من الدرجة الأولى سنة ٢٠١٦م.

أهمية تعزيز

الأمن الفكري

لدى أبناء الأقليات المسلمة

الدكتور حسن عزوزي
رئيس مركز الدراسات والأبحاث في مجال تصحيح صورة الإسلام في الغرب بفاس

شهد العالم في المرحلة الأخيرة العديد من التحولات الاجتماعية والفكرية والإشكالات الثقافية والحضارية نتيجة للتأثيرات السياسية والاقتصادية التي رافقها ظهور مفاهيم ومتغيرات حديثة مثل العولمة والانفتاح الثقافي والحضاري وثورة الاتصالات وخدمات الإنترنت التي تنساب من خلالها محاور الصراع في دوائر الفكر والثقافة والإيديولوجيات.

وقد انعكست هذه التحولات الجديدة على رفاهية المجتمعات على الرغم مما أفرزته من تأثيرات

إيجابية، وجلبت مجموعة من عوامل التأثير السلبي على المجتمعات وخاصة الإسلامية منها، مما أدى إلى إضعاف الوازع الديني وتدني القيم الثقافية والأخلاقية وتفشي ظاهرتي الجريمة المنظمة والإرهاب.

ونتيجة لكل ذلك أدركت المجتمعات الإسلامية وكذا المنظمات والجمعيات ذات الاهتمام بقضايا ومشكلات العالم الإسلامي أهمية تعزيز الأمن الفكري لدى الفئات الأكثر تعرضاً للغزو الثقافي والاختراق الحضاري.

ويعتبر أبناء الجاليات والأقليات المسلمة الفئة الأكثر احتياجا إلى مناعة فكرية تقيهم شرور الدعوات الهدامة والأفكار المتطرفة، فهم بحكم عيشهم في الديار الغربية أكثر تعرضًا لانفتاح الأفكار وسرعة انسيابها وسهولة اعتناقها وتمثلها.

أهمية تعزيز الأمن الفكري في البناء الحضاري للأمة

لا شك أن تحقيق الأمن الفكري -بصفة عامة- يعد حاجة ضرورية لا تستقيم الحياة بدون توفره، فمفهوم الأمن الفكري مرتبط أساسًا بالعقل الذي هو آلة الفكر وإنتاج الآراء والمواقف، وبالتالي فهو طريق البناء الحضاري وتحقيق الاستخلاف في الأرض. ولذلك نصت مقاصد الشريعة الإسلامية السمحة على ضرورة المحافظة على العقل وحمايته من كل ما قد يفسده أو يضر به. وبذلك تكون حماية الناشئة من الأفكار المنحرفة الهدامة واجباً شرعيًا وفريضة دينية، ذلك أن الضرر المتوقع من الإخلال بالأمن المدني أو انتهاك الأموال والأعراض إنما ينصب على من وقع عليه الجرم. أما بالنسبة لضرر الإخلال بالأمن الفكري فإن الضرر يتعدى إلى كل شرائح المجتمع وقد يؤدي إلى حصول أعمال إرهابية ومتطرفة.

من جهة أخرى يعتبر الأمن الفكري أحد مكونات الأمن بصفة عامة، بل هو أسماها وأبرزها، فهو يستمد جذوره من عقيدة الأمة ومسلماتها وثوابتها ويحدد هويتها ويحقق ذاتها ويراعي مميزاتها وخصائصها. ولذلك يستمد هذا المفهوم أهميته وضرورته من كونه يرتبط بدين الأمة ومجدها وعزتها، فهو الأساس بالنسبة لجميع أنواع الأمن الأخرى بل يمكن القول بأنه يتربع على قمة الهرم الأمني.

وبسبب تنامي الظواهر الفكرية المختلفة واتساع رقعة التحولات الثقافية فقد أضحى الاهتمام بالأمن الفكري اليوم أكثر إلحاحًا من ذي قبل، فما ظاهرة الإرهاب والعنف في عالم اليوم إلا دليل على أن مسألة الأمن الفكري لدى الشباب على وجه الخصوص بحاجة إلى تعزيز قوي وتمكين بليغ. ومن المسلَم به أن أخطر الفتن التي تقوِّض بنيان أية أمة من الأمم هي تلك التي تتخذ من الدين شعارًا لها وتتستر وراءه. ولذلك فالمنحرفون فكريًا يتخذون من دعوى فهمهم الصحيح للدين منطلقًا يجادلون به عن مواقفهم المتطرفة، ويمكن القول بأن من الأسباب الأساسية التي توقع الشباب في الفهم الخاطئ لتعاليم الإسلام ومقاصده ما يلي:

- ضعف البصيرة في استيعاب مبادئ الدين وتعاليمه وقلة البضاعة في فهم مقاصده.

- التمسك بحرفية النصوص الشرعية دون مقاصدها وغاياتها.

- اتباع المتشابهات وترك المحكمات وهو شأن «الذين في قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله» (آل عمران ٧).

- التباس المفاهيـــم واضطرابها وفهمها على غير وجهها وذلك بســـبب عدم تذوق أسرار اللغة العربية وعدم المعرفة بأصول الفقه ومقاصده وطرق الترجيح ورد المتشابهات إلى المحكمات.

- ضعف المعرفة بالواقع والحياة وســـنن الله في الخلق، وبذلك يســـعى بعضهم إلى الرغبة في تغيير ما حولهم بوســـائلهم الخاصة ويندفعون إلى القيام بأعمال عنف من دون النظر إلى العواقب.

- اضطراب ردود الأفعـــال الفكرية، حيث ينتقل كثير من الشباب المنحرف فكريًا إلى الاتجاه المتطرف بشكل سريع دون الأخذ بالموقف الوسط، وبسبب هذا الانتقال المبني على رد فعل مضطرب تكون النتيجة أسوأ وأشد بعدًا وانحرافًا.

الإطار الاستراتيجي لمهمة تعزيز الأمن الفكري لدى أبناء الأقليات المسلمة

ومما لا شك فيه أن المشاريع الفكرية والحضارية التـــي تعمل المنظمات والهيئات الإســـلامية ومراكز القرار على بنائها لا يمكن أن تبلغ شـــأوها وتحقق أهدافهـــا إلا بقدر أهمية الخطط والاســـتراتيجيات التي تستند إليها في بنائها. وإيماناً من رابطة العالم الإسلامي بأن الجاليات الإسلامية في الغرب عمومًا وفي أوروبا على وجه الخصوص تشـــكل عضوًا رئيساً في كيان الأمة الإسلامية فهي حريصة منذ تأسيسها على أن تحمي الشـــخصية الإسلامية للمسلمين في البلدان غير الإسلامية، ولذلك وضعت على عاتقها العمل على تحقيق مجموعة من المشاريع الحضارية ذات الصلة ببناء الذات المسلمة من جهة وتحصينها من التحديات من جهة أخرى. وهي نفس المنطلقات والأهداف التي تبنتها هيئات ومؤسسات إســـلامية عاملة في مجال خدمة الأقليات والجاليات الإسلامية.

من هنـــا تأتي أهمية اعتبـــار مهمة تعزيز الأمن الفكري لدى أبناء الأقليات المسلمة خاضعة للتخطيط الاستراتيجي الهادف إلى:

أ- تأكيد دور الفكر الإسلامي الصحيح في حماية الهوية الحضارية لأبناء الأقليات المسلمة.

ب- توطيد جسور العمل والتعاون بين المنظمات والهيئات الإســـلامية الراعية لمجال خدمة الإســـلام والمسلمين في العالم مع العاملين في حقل العمل الثقافي الإسلامي في الدول الغربية.

ج- استشراف آفاق واســـعة ورحبة للعمل البناء وتصحيح المفاهيم.

ولا شك أن التخطيط الاستراتيجي الهادف يقتضي تحديد المفاهيم وحصر الأهـــداف والتذكير بالثوابت كما أنه مرهون بالالتزام المبني على الإيمان الصادق القوي لدى القائمين على إنجـــاز مهمة تعزيز الأمن الفكري في صفوف مجتمعات الأقليات المســـلمة في الغرب والتخطيط الاستراتيجي بما يحمله من أهداف ومقومات تنبني أساسًا على القدرة على إدراك الواقع واستجلاء معطيات الحاضر.

وبالنسبة لمهمة تعزيز الأمن الفكري لدى الأقليات المســـلمة فالأمر يحتـــاج إلى بيان اســـتجلاء الواقع المعاصر للأمن الفكري في صفوف الشباب على وجه الخصوص والتأثيرات الخارجيـــة عليه والتحديات والرهانات المصاحبة دون إغفال الوقوف عند أسباب ودوافع الاقتناع بأفـــكار منحرفة ومفاهيم مغلوطة ترجع جميعها إلى اختلال الأمن الفكري واختراقه من طرف دعاة الكراهية والتطرف والغلو والعنف.

إنه باســـتيعاب الواقع يمكن استخلاص الملامح العامة للإطار الاستراتيجي الهادف إلى تعزيز الأمن الفكري لدى أبناء الأقليات المســـلمة وهو ما يسمح بالبحث عن ســـبل علاج عوامـــل الانحراف الفكري وتقويم السلوكيات المتطرفة والعمل على إيجاد آليات كفيلة للتقويم والمعالجة.

إن من دواعي نجاح الاستراتيجية ضرورة تخطيط مناهج العمل في مجال تعزيز الأمن الفكري لدى أبناء الأقليات المســـلمة والوعي بخصوصيـــة واقع بلدان المهجـــر وما يحيط بهذا الواقع مـــن تحديات كبيرة تجابه الشباب المسلم بجميع أجياله وفئاته. ولا شك أن اســـتقراء هذا الواقع سيبين بدون شك أن الوجود الإسلامي بكثافة في المجتمعات الغربية قد أدى بتلك الدول إلى وضع مخططـــات في الميادين الاجتماعية والثقافية والتربوية ترمـــي كلها إلى إدماج الجاليات والأقليات المســـلمة في الأنظمـــة القائمة باختياراتها الغربيـــة، وهذا الواقـــع يؤكد أن وجـــود المعوقات والتحديات من شـــأنه إضعافُ جهود العمل الثقافي الإســـلامي في نفوس الشـــباب والتي يقوم بها قادة العمل الإسلامي في الدول الغربية من خلال الجمعيات والمراكز الثقافية والمؤسسات التعليمية والتربوية، ولا يخفى أن الحقـــل الثقافي يعتبر أبرز الحقول المتأثرة بالمتغيرات والتحديات الراهنة خاصة على مســـتوى اشتداد الصراع الثقافي وسيادة الثقافة العالمية في كل المجالات.

وبهذا يتبين صعوبة العمـــل على تعزيز الأمن الفكري لدى أبناء الأقليات المسلمة بعيدًا عن رسم الخطط ووضع الاســـتراتيجيات التـــي إن روعي فيها جانب التعاون البناء بين المنظمات الإسلامية الرائدة بالدول الإسلامية والكفاءات المسلمة وقادة العمل الإســـلامي الســـاهرين على تحقيق الوجود الإســـلامي في الغرب فإنها ســـوف تحقق المنشود وتلبي الطموحات المطلوبة في هذا المجال. وإذا كان مشروع استراتيجية تعزيز الأمن الفكري هو ثمرة مجموعة من المداخل الثقافية والفكرية والاجتماعية والتربوية التي تعمـــل بصورة متداخلة ومتكاملة، بل وتتناغم فيما بينها، فإن اعتماد وتنفيذ مجموعة من الآليات تقـــوم على علاج أســـباب الانحراف الفكري وتقويم نزعات الغلو والتطرف، يشكل أدق وأخطر التحديات الراهنة في ظل امتداد وانتشـــار غزو فكري دخيل نابع من داخل دوائر تنتســـب إلى الإسلام وتتحدث باسمه وهي أخطر بكثير من روافد الغزو الفكري.

إن الهدف من ضبط الإطار الاســـتراتيجي لمهمة تعزيز الأمن الفكري لدى أبناء الأقليات المســـلمة هو صيانة وحماية أفكار الشباب المغترب في ظل انفجار معلوماتي رهيب وثـــورة تكنولوجية هائلة وغياب منهج تعليمي تربوي إسلامي هادف في الديار الغربية فضلا عن تراجع حجـــم التربية الأسرية القائمة على مراقبة الأبناء وتحصينهم من كل ما قد يخل بسلامة أفكارهم وسلوكياتهم.

لذلك فإن تحديد بعض الآليات الكفيلة بمعالجة الوضع على مســـتوى الأسرة والتعليم أساسًا لا يعني ســـهولة الأخذ بها وضمان العلاج في المدى القريب، فتحقيق هـــذه الآليات وتنفيذها يحتـــاج إلى عزائم قوية وإرادات كبيرة وطاقات جبارة تهدف إلى خدمة الأمة الإســـلامية من خلال حماية شريحة معينة من أبناء الأقليات المســـلمة الذين قدر لهم أن يعيشـــوا في مجتمعات غير إســـلامية مع ما يفرضه ذلك من رهانات وتحديات ومشكلات.

هكذا احتفت
لورا فاليري
بتسامح الإسلام

د. التجاني بولعوالي
كلية اللاهوت والدراسات الدينية
جامعة لوفان – بلجيكا

أمام التحولات الجذرية التي مست التركيبة الأخلاقية والاجتماعية لراهن المسلمين أصبح من الصعوبة بمكان إقناع الآخر بتسامح الإسلام، لأنه لا يلمسه في الواقع المعيش، وعندما تعمد إلى إثبات كلامك بالكتاب والسنة، فإن الآخر لن يكترث به، ولن يصدق كون الإسلام دين تسامح، لأنه لا يؤمن في الأصل؛ لا بالقرآن، ولا بالرسول، ولا بالملائكة، ولا بالآخرة، ولا بغيرها من أصول العقيدة الإسلامية. فإذا كانت المناظرات التقليدية عادة ما تعقد بين المسلمين وأهل الكتاب، الذين كانوا يؤمنون ببعض المسلمات الإيمانية التوحيدية (الله، الوحي، قصة الخلق، الآخرة)، فإننا اليوم نواجه شريحة من اللادينيين التي لا تعترف إلا بسلطة الواقع على حساب سلطة الوحي. بل إن لسان حال بعض غير المسلمين يردد اليوم ما مؤداه؛ كيف للمسلمين الذين يفقدون الاستقرار والتعايش في بلدانهم، أن يدعوا الآخرين إلى التسامح والسلام، فليبدؤوا أولا وقبل كل شيءٍ بأنفسهم ومجتمعاتهم. وفي ظل هذه النظرة السلبية إلى الإسلام، كيف السبيل إذن إلى أن نثبت اليوم لغيرنا بأن الإسلام دين تسامح؟!

لعـــل إحدى أهم الآليـــات الإقناعية التي يمكن استعمالها لإثبات كون الإسلام ديناً متسامحًا هي اعتماد ما قاله غير المســـلمين في حق الإســـلام، لا ســـيما ممن درس الإسلام بموضوعية وتحدث عنه بإنصاف. وعادة ما يُطلق عـــلى هذه الفئة حكماء الغرب الذيـــن أصبح لا يخلو منهـــم بلد أوروبي وغربي، مثل اللاهوتي الســـويسري هانس كونغ، والخبير الســـويدي إنجمار كارلســـون، والمفكرة البريطانية كارن أرمســـترونغ، والإســـلامولوجي الأمريكي جون إســـبوزيتو، والمستعرب الهولندي فان كونينسفيلد، وغيرهم كثير.

وســـوف أتريث في هذه الورقة عند شـــهادة المســـتشرقة الإيطالية Laura Veccia Vaglieri لورا فيتشا فاليري (١٨٩٣ - ١٩٨٩)، التي تعتبر رائدة الدراسات العربية والإسلامية. وقد اشتغلت أستاذة في جامعة نابولي، فألفت بحوثاً حول اللغة العربيـــة، كما أنها أثنت على الإســـلام في مؤلفات أخرى، من بينها: محاســـن الإســـلام، ودفاع عن الإســـلام. ترى ما هي طبيعة النظرة التي تحملها فاليري حول الدين الإسلامي؟ وكيف فهمت رسالة الإسلام وقدمتها في مجتمعها غير المسلم في مرحلة كانت ما تزال مطبوعة بالرفض الشـــديد لما هو إسلامي من قبل الواقع والفكر الأوروبيين على حد سواء؟

من خلال مراجعتي لكتاب لورا فاليري الموسوم بـــ: An interpretation of Islam؛ تفســـير للإسلام (٢٠٠٤) خرجت بخلاصة جوهرية، وهي أن أهمية هذه المستشرقة لا تتعلق فقط بتعاطفها الهائل مع الإســـلام، بل بالطريقـــة المتميزة التي عالجت بها مختلف القضايا الإسلامية دون فصلها عن إطارها الثقافي والاجتماعـــي والتاريخي. وقد اتسمت منهجيتها بموضوعية كبيرة تختلف جذرياً عن المقاربة الاســـتشراقية التقليديـــة، التي ظلت تخدم سواءً الاستراتيجية الاستعمارية الأوروبية أو الأهداف التبشيرية النصرانية. ولعل فاليري تشكل بهذا نوعًا من القطيعة مع المدرســـة الاستشراقية التقليدية التي كانت مهيمنة في القرنين الثامن عشر والتاســـع عشر، وامتد تأثيرها إلى منتصف القرن العشرين.

وما يميز مقاربة فاليري أنها لم تدرس الإسلام بكونه موضوعًا عادياً كغيره من قضايا وانشغالات علم الاستشراق، لكن بكونه ظاهرة من العيار الثقيل التي تقتضي تفسيرًا يليق بها، وهي ظاهرة تتجاوز عقل الإنســـان الذي يعجز عن استغوار أسرارها. تفسر بإعجاب الطريقة التي ظهر بها الإسلام كما يأتي:

إن الإســـلام انطلق مثل ينبـــوع من الماء النقي والصـــافي، تطوّر بين أناس جاهليـــين وبرابرة في أرض مهجورة وجافة بعيدة عن الحضارة والفكر الإنساني، ثم صار جدولا، ثم نهرًا، ثم أنهارًا ليغمر البلاد كلها. وقد سرى هذا المـــاء المعجز في نفوس الناس الذين كانوا مشـــتتين ومتناحرين، فتبددت صراعاتهم وتســـوت. وحل محل الاقتتال الدموي الذي ظل يشـــكل القانون السائد بين القبائل، ذلك الشـــعور الجديد الذي جاء به الإسلام، وهو شعور التآخي بـــين أناس توفق بينهـــم الأخلاق والدين. (ص. ١٧)

ثم إن فاليري تسلّم منذ البداية بأن الإسلام دين متسامح ورسوله صلى الله عليه وسلم تسامح إلى حد كبير مع أتباع الديانـــات التوحيدية من يهود ونصرانيين، وغيرهم. كما أن الإســـلام دين موجه

إلى جميع الناس دون استثناء، فلم يأتِ لإرغام غير المسلمين على الدخول فيه، بل ليرشدهم إلى الطريق المستقيم، وهذا ما تعكسه نبوة محمد الذي أرسل رحمة للعالمين. ما يعني أن رسالة الإسلام تتجاوز الأمة العربية إلى غيرها من الأمم والأعراق واللغات. وسعيًا لإثبات تسامح الإسلام، تقوم فاليري بتفنيد الصورة النمطية التي تقولب الإسلام في كونه دين عنف انتشر بالسيف، وهي تدحض قول من يتهم الإسلام بالعنف:

«استمر هؤلاء الناس في نشر كلمة مفادها أن جوهر الإسلام هو العدوان العنيف. زعموا أنه دين فُرض بالسيف؛ اتهموه بعدم التسامح. اتهموا محمدًا نفسه بالكذب والقسوة والشهوة. سعوا إلى هدم مشروعه الرائع للإصلاح الاجتماعي والديني، كما أنهم حاولوا تأويل إخلاص صحابته وأتباعه له على أنه لأجل مصلحة شخصية، وأنهم لا يتحركون فقط إلا برغبة في الثروة والازدهار الدنيوي». (ص. ١١٤)

ثم إن فاليري قدمت فهما عقلانياً منصفاً لحملة الرسول صلى الله عليه وسلم على يهود المدينة، التي جاءت رد فعل على العداوة التي كانوا يكنونها للنبي والمسلمين، ونقضهم للعهد، ومؤامرتهم على الإسلام. ويبدو أن الإجراء الذي اتخذه رسول الإسلام كان ضرورياً. وعادة ما يستعمل العديد من السياسيين والإعلاميين هذه الحادثة للضرب في الإسلام ووصمه بالعنف والإرهاب. وتنفي فاليري هذه التهمة، وهي توضح أن الرسول منذ هجرته إلى المدينة مد يد التعاون والصداقة إلى اليهود، وعقد معهم اتفاقية للتعايش فيما بينهم والدفاع المشترك عن المدينة، لكن عندما اكتشف حيلتهم المبيتة وعداوتهم المعلنة لم يكن أمامه إلا أن يعاقبهم، فهو اضطر إلى اتخاذ ذلك القرار اضطرارًا، لأنه لم يكن لديه خيار آخر. (ص. ١١٦)

وأكثر من ذلك، فإن فاليري ذهبت إلى أبعد حد عندما فسرت ضريبة الجزية بشكل إيجابي يثبت مدى تسامح الإسلام مع أهل الكتاب وغيرهم. إن هذه الضريبة التي يؤولها البعض في الغرب على أنها علامة على اضطهاد الإسلام لغير المسلمين، كانت مجرد إجراء ضريبي عادي، يدفع الذمي بموجبه مبلغًا ماليًا مقابل الحقوق المدنية والحرية الدينية والشخصية التي كان يتمتع بها داخل الدولة الإسلامية، كما أنه كان معفياً من المشاركة في الحرب التي كانت تستهدف ديار الإسلام. وعلاوة عن ذلك، فإن قيمة تلك الضريبة كانت أقل بكثير من ضريبة الزكاة المفروضة على المسلمين. (ص. ١١٧)

خلاصة القول، يمكن اعتبار المستشرقة الإيطالية لورا فاليري مثالاً نموذجيًا لذلك التيار الاستشراقي الحديث الذي تناول الإسلام بشكل أكاديمي موضوعي، يختلف عن الخطاب الاستشراقي المشكك والرافض، إن لم نقل أنها تشكل قطيعة مع الدراسات الاستشراقية التقليدية. وهذا ما اتضح لنا من خلال نظرتها المنصفة إلى الإسلام والنبي محمد صلى الله عليه وسلم، التي لا تكتفي بدراسة الظاهرة كما هي منقولة في المصادر التاريخية، بقدر ما تستغور الجوانب الخلفية للحدث الذي تعالجه من أجل تحقيق الاستيعاب السليم أولا، ثم تقديم التفسير المناسب بعدئذ، الذي غالباً ما يكون لصالح الإسلام، كما تجلى لنا ذلك من خلال دحضها لجملة من التهم التي تلصق بالإسلام والنبي، وإثباتها لتسامح الإسلام الذي قلَّ نظيره في التاريخ.

إسهامات

رابطة العالم الإسلامي
في تعزيز السلام العالمي

> السلام تشريعٌ إلهيّ وهو الفطرة السليمة للإنسان..

هنا جزء من مساهمات رابطة العالم الإسلامي في دعم السلام والوئام في العالم:

- مؤتمر باريس للتضامن والسلام
- ملتقى دور أتباع الأديان في تعزيز السلام والوئام بجنيف
- مؤتمر السلام في الإسلام بلندن
- الإسلام رسالة الرحمة والسلام بروسيا
- مؤتمر التواصل الحضاري بين العالم الإسلامي وأمريكا - نيويورك
- ندوة التعاون و التسامح والحوار الحضاري بماليزيا
- مؤتمر الأخوة الإنسانية لتعزيز الأمن والسلام بكرواتيا

الحوار من أجل السلام

د. المحجوب بن سعيد
المغرب

يحتفل العالم في ٢١ سبتمبر من كل سنة باليوم الدولي للسلام الذي أطلقته الجمعيّة العامة للأمم المتحدة عام ١٩٨١، وأعلنت عام ٢٠٠١ بالإجماع يوماً للحد من العنف ووقف إطلاق النار. ومنذ ذلك التاريخ دأبت الأمم المتحدة على دعوة الأمم والشعوب إلى الالتزام بوقف القتال في هذا اليوم والاحتفاء به من خلال الأنشطة المعلوماتية وتوعية الجمهور حول قضايا السلام، إيمانا منها بأن ثقافة السلام هي ثقافة الحوار، خاصة وأن خطة الأمم المتحدة حول التنمية المستدامة في أفق عام ٢٠٣٠ أكدت أنه «لا سبيل إلى تحقيق التنمية المستدامة دون سلام، ولا إلى إرساء السلام دون تنمية مستدامة». كما دعت الأمم المتحدة إلى «اعتماد نهج جديد شامل لمعالجة الأسباب الجذرية للمشكلات، ولتوطيد سيادة القانون، وتعزيز التنمية المستدامة، بالارتكاز على الحوار والاحترام».

ومن هذا المنطلق حرصت المنظمات الدولية والإقليمية المعنية في خطط عملها على المساهمة في بناء السلام من خلال أنشطة متعددة ومتنوعة تهدف إلى تطوير برامج التربية على قيم السلام والتسامح والعيش المشترك، وترسيخ الحوار بين الثقافات، واحترام حقوق الإنسان، والاعتراف بالتنوع الثقافي للشعوب.

بداية نشير إلى أن لفظتي «السلام» و«السلم» قد وردتا في العديد من الآيات القرآنية والأحاديث النبوية الشريفة لا يسمح المقام بالتفصيل فيها، ولكن تجدر الإشارة في عجالة إلى أن كلمة «السلام» هي من أسماء الله الحسنى، ثم إن لفظة (الإسلام) مشتقة من كلمتي السلم والسلام، كما أن تحية المسلمين في الدنيا هي (سلام عليكم)، وتحية بعضهم لبعض في الجنة هي سلام مصداقا لقوله تعالى «لا يسمعون فيها لغوا ولا تأثيما إلا قيلا سلاما سلاما».

ومن أسماء الجنة (دار السلام) كما في الآية المباركة: «لَهُمْ دَارُ السّلاَمِ عِندَ رَبّهِمْ» فإنها مستقر الصالحين.

يتحقق السلم والسلام من المنظور الإسلامي عن طريق الحوار الذي يعد قيمة من قيم الحضارة الإسلامية التي تستند إلى مبادئ الدين الإسلامي

الحنيف وتعاليمه السمحاء. كما يعد الجنوح إلى السلم والسلام موقفا فكريا وحالة وجدانية، وتعبيرا عن أبرز سمات الدين الإسلامي، وهي سمة التسامح والتعايش مع الآخر، لا بمعنى التخاذل والضعف، ولكن بمعنى الترفع عن الصغائر والتسامي على الضغائن والتجافي عن الهوى والباطل.

إن تعدد البشر واختلافهم في الآراء والمعتقدات المعرفية جعل من الحوار وسيلة من وسائل تحقيق السلام من خلال تقوية التقارب وتعزيز التعارف وتبادل المعارف، لأنه كلما اتسعت مساحة المعرفة المتبادلة بين الشعوب والأمم، على مختلف المستويات، ضاقت مساحة الخلاف وانزوى الاختلاف والعنف وتراجع وفقد القدرة على التأثير السلبي الذي يلحق أفدح الأضرار بالمجتمعات الإنسانية.

ولذلك ينطلق المنظور الإسلامي للحوار والسلام من غايات سامية تدعو إلى العدل والإنصاف والقبول بالاختلاف مع الآخر والتسامح معه انسجاما مع ضرورات الوئام البشري الإنساني التي تتطلبها الحياة واحتياجاتها الاجتماعية وتفرضها طبيعة العمران البشري والأخوة الإنسانية القائمة على المحبة والاحترام المتبادل.

ومن العوامل المساعدة على انتشار السلم، التربية على الحوار والاعتراف بوجود الآخر المختلف وباحترام حقه ليس فقط في تبني رأي أو موقف أو اجتهاد مختلف، وإنما احترام حقه في الدفاع عن هذا الرأي أو الموقف أو الاجتهاد.

وقد يكون الآخر فردا أو جماعة، وقد يكون كتابيا أو كافرا، وفي كل الحالات فإن العلاقة بين المسلم والآخر يختصرها الحديث الشريف (المسلم من سلم الناس من يده ولسانه).

تقوم العلاقات الإنسانية حسب المنظور الإسلامي على أساس التعارف والتعاون على البر والتقوى ونبذ العنف والجنوح للسلم، انطلاقا من وحدة الجنس البشري ووحدة الأصل المنبثق عن المشيئة الإلهية. فالتعاون في المصطلح القرآني يتعدى المعنى اللغوي المباشر إلى معان أعمق مفهوما وأوسع دلالة في قوله تعالى: «يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم» [سورة الحجرات، الآية ١٣].

كما أن التعاون نتيجة حتمية للتعارف ما دام يسعى إلى البر والتقوى لما فيهما من خير ومنفعة للإنسانية في كل الأزمنة والأمكنة، تتحقق بهما سعادة المجتمعات والأفراد بفضل انتشار الطمأنينة والسلم والسلام، على عكس الإثم والعدوان اللذين يمثلان وجهين بارزين للصدام والصراع ومصدرين للحروب والنزاعات المدمرة للحضارة الإنسانية.

إن رسالة الإسلام رسالةٌ عالمية، تدعو للسلم والتعايُش والتعاون الإنساني مع الجميع، وأنها تحملُ في طياتها معانيَ التسامح والوسطية والاعتدال. لذلك لا يؤمن الإسلام بالصراع الحضاري أو الصدام الحضاري بل يقول بالتدافع الحضاري، ويدعو إلى التعايش والسلم بين الشعوب والأمم. والمقصود بمفهوم التدافع الحضاري في الإسلام أن الحياة البشرية تشهد تصادما بين الخير والشر، غير أن التدافع في إطار سلمي يبطل ذلك الصراع بانتصار الخير على الشر، لأن مشيئة الله اقتضت أن تكون الغلبة للحق والعدل باعتبارهما قاعدتي الحضارة التي يسعد الإنسان في كنفها، ويبدع ويعمر الأرض، ويصلح ولا يفسد.

إن اهتمام العالم الإسلامي حكومات ومؤسسات رسمية ومنظمات شعبية ومثقفين ومفكرين وأكاديميين بموضوع السلام نابع من أن الإسلام دين سلم وتعايش وتسامح ووئام، يدعو إلى الحوار سبيلا للمعرفة والتعاون. ولذلك كان العالم الإسلامي سباقا إلى المبادرة بالدعوة إلى تعزيز السلم العالمي من خلال تفعيل الحوار بين الحضارات، في مسعى حميد منه انطلق من قيم الحضارة الإسلامية، لإشاعة ثقافة التعايش والسلام والتعاون على جميع المستويات، من أجل الوصول إلى توافق دولي يمكن من التغلب على المشكلات الناتجة عن سوء الفهم وعدم الثقة التي تسود بعض المجتمعات الإنسانية، ويسهم في استتباب الأمن والسلام، والحد من الحروب وقتل الإنسان لأخيه الإنسان، وتخريب العمران.

لذلك تزايد اهتمام المنظمات الحكومية وغير الحكومية في العالم الإسلامي بتفعيل دور التربية في ترسيخ السلام وقيم الوسطية والاعتدال لدى المتعلمين في المدارس، والعناية بالتأصيل الشرعي للتربية على السلام وبيان أسانيدها الشرعية والتصدي العلمي لكل مظاهر الغلو والتسيب، وتعزيز دور المؤسسات التعليمية والإعلامية في التربية على السلام والتعايش. وأصبحت الحاجة ماسة وضرورية لوضع تصور مشترك لتعزيز قيم السلام والوسطية والاعتدال وقبول الآخر في المناهج والمقررات الدراسية، وتطوير طرائق تكوين القائمين على تدريسها ووسائلها التعليمية وتعد رابطة العالم الإسلامي من أكثر المنظمات الإسلامية الشعبية اهتماما بتعزيز الحوار والتعايش والدعوة إلى السلام والسلم، انطلاقا من أهدافها المركزية المنصوص عليها في ميثاقها حيث الدعوة إلى «العناية بالتواصل الحضاري ونشر ثقافة الحوار»، ومن «وثيقة مكة المكرمة» التي كانت وثيقة دستورية تحتذى في إرساء قيم التعايش، وتحقيق السلم بين مكونات المجتمع الإنساني. كما أن هذه الوثيقة أكدت في مبادئها الأساسية على أن «الاختلاف بين الأمم في معتقداتهم وثقافاتهم وطبائعهم وطرائق تفكيرهم قدر إلهي قضت به حكمة الله البالغة، والإقرار بهذه السنة الكونية والتعامل معها بمنطق العقل والحكمة بما يوصل إلى الوئام والسلام الإنساني خير من مكابرتها ومصادمتها».

لقد حرصت الرابطة من خلال أنشطتها الأكاديمية ومبادراتها الميدانية الخيرية والإغاثية على التعريف بالإسلام وبيان حقائقه وقيمه السمحة، ودفع عوامل النزاع والشقاق، وتعزيز اللحمة بين الشعوب والأمم، والعناية بتعزيز الحوار بين أتباع الأديان، وتلك الجهود تسهم دون شك في تعزيز السلم العالمي. وفي هذا الإطار عقدت الرابطة مؤتمرات عديدة من أبرزها (مؤتمر باريس للتضامن والسلام) الذي شارك فيه ممثلو ٤٠ دولة، وممثلو أتباع الأديان الكتابية، وشهد توقيع اتفاقية باريس التاريخية للعائلة الإبراهيمية. وهي اتفاقية تدعو إلى تعزيز جهود السلام والوئام، ومواجهة خطاب التطرف والكراهية والعنصرية، والتصدي لأساليب التحريض على السلم الوطني والمجتمعي. كما تضمنت الاتفاقية بنودا للسلام وخير الإنسانية وهدفت إلى إرساء دعائم عالم يسوده العدل والإخاء وتعزيز القيم المشتركة، وتوطيد العلاقات البينية والرفع من مستوى التفاهم المتبادل. ثم (المؤتمر الدولي لمبادرات تحصين الشباب ضد أفكار التطرف والعنف وآليات تفعيلها) الذي عقدته الرابطة عام ٢٠١٩ في مقر الأمم المتحدة بجنيف وصدر عنه (إعلان جنيف) الذي تضمن عددا من التوصيات ذات الصلة بالسلام ومنها «ترسيخ القناعة بأن الصدام الديني والإثني والفكري والحضاري يمثل مخاطرة كبيرة تطال الأمن الوطني والسِّلْم العالمي، والوئام بين الأمم والشعوب بشكل عام، والمجتمعات الوطنية بشكل خاص، و«التأكيد على أهمية الاحترام المتبادل بين كافة التنوع البشري باعتباره أرضية مهمة لسلام ووئام الأمم والمجتمعات»، و«إنشاء مركز للتواصل الحضاري في جنيف ليكون منصة عالمية للحوار وتعزيز الصداقة والتعاون بين الأمم والشعوب وردم سلبيات الفجوات الدينية والثقافية والإثنية من خلال قاعدة المشتركات الدينية بخاصة والإنسانية بعامة التي تكفل لعالمنا العيش بسلام ووئام»، و«حث القادة الدينيين على تنظيم فعاليات شبابية للحوار والعمل على المشتركات الدينية والإنسانية لدعم جهود السلام العالمي والوئام الديني والإثني وتعزيز التحالف الحضاري».

وقام معالي الشيخ الدكتور محمد بن عبدالكريم العيسى، الأمين العام للرابطة بجهود متواصلة من أجل نشر الخير والسلام والوئام وتعزيز الحوار مع أتباع الأديان، وذلك من خلال زياراته العديدة عبر أقطار العالم للتعريف بالقيم الإسلامية الصحيحة والنبيلة في بعدها الإنساني والحضاري، وفي تطابقها التام مع القيم الإنسانية المشتركة. كما ظل يدعو في كل المحافل الدولية العلمية واللقاءات الصحافية إلى تفعيل التواصل الإنساني من أجل التسامح والتعايش والسلام، وتعزيز مفهوم الأسرة الإنسانية الواحدة التي تقوم على المحبة والتعاون في بناء المجتمع الحضاري.

وفي مناسبات كثيرة أكد معالي الأمين العام للرابطة على أن الحوار الفعال هو الأساس القوي للسلام وللتفاعل بين القيم الإنسانية المشتركة وللتعايش بين أتباع الأديان، والخروج من دائرة الانغلاق الفكري والاحتقان الثقافي والصدام الحضاري، مبرزاً أنه منهج العقلاء وسبيل الحكماء، وبفضله يتم تعزيز التعاون الدولي والانخراط الفعلي في الجهود الدولية الهادفة إلى نشر ثقافة العدل والسلام، وترسيخ قيم التعايش والتسامح والحد من سوء الفهم والتفاهم من خلال التركيز على القواسم والمشتركات الفكرية والثقافية والدينية.

«محمد»

يتصدر أسماء مواليد أوسلو للعام الـ١٢ على التوالي

واصل اســـم «محمد» تصدُّر أســـماء المواليد الذكور الجدد في العاصمة النرويجية أوسلو للعام الثاني عشر على التوالي.

وكان الاســـم اتجه للتصدر منذ عام ٢٠٠٨م، واستمر كذلك حتى العام الماضي ٢٠١٩م، متخطيا أسماء نرويجية شائعة مثل «أوسكار» و«أكســـيل» و«جيكوب»، طبقا لما ذكرته صحيفة «أخبار النرويج Norway News»، ومكتب «إحصاءات النرويج Statistics Norway» الجهة الرسمية للإحصاءات النرويجية.

ولا يُعرف إن كان هذا الاتجاه سيستمر في العام الحالي ٢٠٢٠م الذي لن تظهر إحصاءاتـــه إلا في الربع الأول من العام القادم ٢٠٢١م.

وتعزو «أخبار النرويج» السبب في هذا الاتجاه إلى وجود جالية إســـلامية كبيرة مقيمة في أوسلو قُدرت بنسبة ٨,٧٪ في عام ٢٠١٧م من عدد سكانها البالغ ٦٢٤ ألفًا. وتتكون هذه الجالية مـــن مهاجرين وأبناء مهاجرين ترجع أصول أكثرهم إلى باكســـتان والصومال والعراق والمغرب، حيث يحب كثيرون منهم تســـمية أبنائهم باسم «محمد» تيمناً باسم نبي الإسلام محمد، صلى الله عليه وسلم.

الدين الثاني في النرويج

ويُعدُّ الإسلام ثاني أكبر دين في النرويج بعد المسيحية، مع أنه معتبر دين أقلية. وتعود صلة النرويج بالإسلام إلى ســـتينيات القرن الثالث عشر الميلادي، حينما تبادل ملك النرويج هاكون هانسون الســـفارات المحملة بالهدايا مع سلطان تونس تعبيرًا عن حسن النوايا بين الطرفين.

ومهما يكن فإن الوجود الإسلامي في النرويج لم يظهر بوضوح إلا في منتصف الســـتينيات من القرن العشرين. وظهر أول إحصاء رسمي للمســـلمين ضمن الإحصاءات الرســـمية عام ١٩٨٠م بعدد ١٠٠٦ مســـلمين. ومنذ ذلك الحين بدأت أعداد المسلمين في التزايد.

فعلى سبيل المثال تضاعف عدد المسلمين عام ١٩٨٠م، وهو ١٠٠٦ مسلمين، بمقدار ٥٣ ضعفًا ليصبح ٥٤,٠٠٠ مسلم عام ١٩٩٠م. وزاد العدد بنسبة ٤,٦٪ فقط ليصبح ٥٦,٤٥٨ مسلمًا عام ٢٠٠٠م. وتضاعف عدد عام ٢٠٠٠م ثلاثة أضعـــاف ليصبح ١٤٤,٠٠٠ مســـلم عام ٢٠١٠م. وتضاعف عدد هذا العام بنســـبة هامشية قدرها ١٥,٩٪ ليصبح ١٦٦,٨٦١ مســـلمًا في العام قبل الماضي ٢٠١٨م، ليشكلوا بهذا الرقم الأخير نسبة ٣٪ من سكان النرويج.

ويشير «مركز بحوث بيو Pew Research Center» إلى أن عـــدد المســـلمين في النرويج مرشـــح للوصول إلى ٢,٢٠٠,٠٠٠ نســـمة بحلول عام ٢٠٥٠ م نتيجة للتدفق الكبير المتوقع للمهاجرين إلى النرويج خلال العقود الثلاثة القادمة.

وجرى اســـتخلاص هذه الأرقام للمسلمين في النرويج اعتمادًا على أعداد المســـجلين الرسميين كأعضاء مساجد في مختلف أنحاء البلاد، ولكن يحتمل أن تكون أعدادهم أكثر من ذلك، حيث إن كل المســـلمين غير مرتادين للمساجد أو مســـجلين بها، كما أن المرتادين لها ليســـوا ملزمين فقط بارتياد المساجد المسجلين فيها كأعضاء.

وقـــدر مـــؤرخ الأديان كاري فوجـــت Kari Vogt، الأستاذ بقسم الدراسات الثقافية واللغات الشرقية بجامعة أوســـلو، في تقرير عن تزايد المســـلمين في النرويج نشرته صحيفة فيردينزقانج Verdens Gang النرويجية الواسعة

الانتشار، أن نسبة ١٠٪ من مسلمي النرويج كانت مسجلة كأعضاء في المساجد عام ١٩٨٠م، وقفزت هذه النسبة خلال ثماني سنوات إلى ٧٠٪ عام ١٩٩٨م.

ويعدُّ تسجيل المسلم كعضو في جماعة مسجد معين فكرة غريبة على المسلمين، لأنه ليس مطلوبًا من المسلم الصلاة في مسجد بعينه، بل يمكنه الصلاة في أي مسجد بغض النظر عن الجنسية أو العرقية الأصلية التي ينحدر منها المصلون أو القائمون على أمر ذلك المسجد.

ولكن فكرة التسجيل كعضو مسجد أخذت في الانتشار في النرويج، كما في الدول الغربية الأخرى، لكي تستفيد المساجد التي يسجلون فيها أعضاء من الإعانات التي تقدمها السلطات المعنية في تلك الدول لدور العبادة المسجلة بها رسميًا بناءً على أعداد الأعضاء المسجلين فيها.

ولم يعد الإسلام في النرويج دينًا للمهاجرين إليها فقط، بل أخذ ينتشر بشكل متزايد بين النرويجيين الأصليين الذين يقدرون حالياً بحوالي ثلاثة آلاف مسلم، بزيادة ٦٠٠٪ عن عددهم في التسعينيات.

وجاء في التقرير المشار إليه أن اللافت للانتباه أن المعتنقين النرويجيين الأصليين للإسلام صاروا يضمون نساءً اعتنقنه لأسباب غير السبب التقليدي وهو الزواج من مسلمين. فقد أوضح تقرير (فوجت) أن النساء النرويجيات صرن يعتنقن الإسلام نتيجة للقراءة والبحث عنه، كما لوحظ أن بعضهن اعتنقنه إعجابًا بسلوك المهاجرين المسلمين. وأكدت ذلك بعض النساء النرويجيات في اللقاءات الصحفية السريعة التي تضمنها التقرير.

فقالت مونيكا سالموك Monica Salmouk, إنها اعتنقت الإسلام منذ أربع سنوات بعد أن بحثت عن الإسلام وقرأت كثيرًا من الكتب عنه، وزارت مسجدي المركز الثقافي الإسلامي في كل من جرينلاند وأوسلو قبل قرارها اعتناق الإسلام.

وقالت سولفا نبيلا سيكسلين Solva Nabila Sexelin (٤٢ سنة) إنها قررت اعتناق الإسلام بعد تأثرها بأحوال المسلمين الطالبين اللجوء إلى النرويج عندما كانت تقوم بمساعدتهم في مراكز اللجوء.

ومع أن نسبة من المسلمين لا يستهان بها تتركز في منطقة أوسلو تبلغ ١٢٪، إلا أنهم صاروا ينتشرون أيضًا في المناطق الثماني عشرة للنرويج، بنسب تتراوح ما بين ٢٪ و٥٪.

المساجد في النرويج

يعد وجود مسجد مطلبًا للمسلمين أينما كانوا لإقامة صلواتهم وتحقيق تعارفهم وإحياء مناسباتهم، لذا فإن المسلمين في النرويج عملوا على إيجاد مساجد لهم.

وكان أول مسجد صُمِّم خصيصًا كمسجد هو المركز الثقافي الإسلامي في العاصمة أوسلو الذي افتتح عام ١٩٧٤م. وجاءت مبادرة بناء هذا المسجد من المهاجرين المسلمين الباكستانيين الذين تلقوا المساعدة في بنائه آنذاك من المركز الإسلامي في كوبنهاجن عاصمة الدانمارك.

ومنذ ذلك الحين بدأ بناء مزيد من المساجد، ليس في المدن النرويجية الرئيسية فحسب، وإنما في المدن النائية أيضًا. ففي مدينة ترومسو النائية في أقصى شمال النرويج، بُني مسجد، وهي تضم ألف مسلم بين عدد سكانها البالغ ٥٣ ألف نسمة، إضافة إلى المسجد القائم من قبل وهو مسجد النور الذي يعتبره البعض أقرب مسجد إلى القطب الشمالي.

وعلى الرغم من أن النرويج منحت اللجوء لمعظم المهاجرين المسلمين إليها لأسباب إنسانية، لكونهم غالبا ضحايا اضطرابات سياسية أو ضوائق اقتصادية في بلدانهم، فإنها أخذت تجني مكاسب اقتصادية من وراء لفتتها الإنسانية هذه. فقد ثبت أن هؤلاء المهاجرين ساهموا في المحافظة على حيوية القوى العاملة في البلاد التي كانت بدأت في التأثر بسبب التغييرات السكانية الناتجة عن تدني نسب الإخصاب وزيادة نسب الشيخوخة.

فنسبة الإخصاب في النرويج التي كانت عالية بمقدار ٢,٩ عام ١٩٦٠م (يتم التقدير عادة لكل ألف نسمة)، انخفضت إلى ١,٧ في عام ٢٠١٨م، معرضة بذلك استقرار الاقتصاد النرويجي للخطر. ويذكر الخبراء أن نسبة ٢,١٪ هي أدنى نسبة للإخصاب في أي بلد للمحافظة على الاستقرار وسلامة الوضع السكاني به دون الاعتماد على المهاجرين.

الشعر والشعراء

في ميزان الشرع

جلال مصطفاوي

الجزائر

يتوهم البعض أن الإســـلام له حكم سلبي في العموم على الشعر والشـــعراء. وما ينبغي فهمه هو أن موقف القرآن الكريم والســـنة المطهرة من الشعر والشـــعراء، ليس حكمًا في نقد الشعر، بناءً على موقف جمالي، أساســـه الإحســـاس الجمالي، أو الانفعال العاطفي، وإنما هو حكم من مبدأ موافقته للشرع، أو مخالفته له. بمعنى أن المسألة ليست نقد الشعر بقدر ما هي اتخاذ موقف منه، وشتان ما بين الأمرين.

لذلك، من الأنســـب هنا، النظر في موقف الإسلام من الشـــعر، وتحديدًا موقف القرآن الكريم، وموقف الرسول صلى الله عليه وسلم.

١ - موقف القرآن الكريم

يفصل القرآن الكريم بوضوح في أمر الشعر والشعراء. يقول الله تعالى في سورة الشعراء: «والشعراء يتبعهم الغاوون ألم تر أنهم في كل وادٍ يهيمون وأنهم يقولون ما لا يفعلون».

يمكن أن نستخلص من هذه الآيات، جملة من الحقائق، منها:

- إقرار القرآن الكريم بشاعرية الشعراء، بصرف النظر عن دياناتهم، وأهوائهم، ومشاربهم، فإشراك الشاعر وعدم إسلامه، ليس مدعاة لنفي الشاعرية عنه.

- وفي الآيات أيضًا، إشـــارة إلى طبيعة الشعر والشـــعراء، فهناك صنفان من الشـــعر: أحدهما يجنح فيه الشـــاعر إلى الإفراط في الخيال، فيطلق العنان لشـــهواته، ويتخذ هواه مطية للافتراء على الله عزّ وجلّ، والإســـاءة إلى الإســـلام والمسلمين، والتجني على الصدق والحق.

ويكتفي هذا النوع من الشعر، في تبرير وجوده، بالتعبـــير عن القيم الجمالية جاعـــلاً منها هدفه الأسمى.

بمعنى أنّ اهتمامـــه ينصبّ في المقام الأول على الشكل والأسلوب، على حساب تحرِّي الحق. وهذا الصنف من الشعر، هو الذي شدد القرآن الكريم في النهي عن اتباعه لما ينطوي عليه من غواية وضلال.

- في الاســـتثناء الوارد في هـــذه الآيات، دلالة واضحة على أنّ القرآن الكريم لم يقف من الشعر- من حيث هو شعر- موقفاً عدائيًا، إذ تتحدث الآيات عن شـــعراء مخصوصين، يسعون في محاربة الله ورســـوله، بكل ما أوتوا من قـــوة الفعل والقول، فهؤلاء هم المخصوصون بالـــذم، في هذه الآيات. فالآيات لم تُوجَّه ضد الشـــعر في ذاته، ولا وجهت ضد الشـــعراء على إطلاقهم، وإنما ضد نوع معين من الشعراء.

والصنف الآخر: وهو مشروط بإيمان الشاعر، قلبًا وقالبًا، برسالة الإسلام ووحيه، إيمانًا يترجم على أرضيـــة الواقع، إلى صالح أعمال تعود بالخير والنفع على الأمة الإســـلامية والإنســـانية جمعاء، وبالثبات على هذا الإيمان بكثرة الذكر، لكونه أداة ناجعة في الحفاظ على هذا الإيمان، وجعله في تجدد مستمر.

كل ذلك، يتم وفق منهـــج ربّاني ثابت، وقائم على صراط مستقيم، غير متبدل ولا متقلب بتقلب الأحوال الطارئة وتبدلهـــا، فهو اتصال دائم بالله جلّ وعلا وتلقٍّ مســـتمرّ عن وحيـــه تعالى. خلافاً للشعر الذي لا يدوم على حال يكون بها، فهو يميل حيث مالت الأهواء، ويتقلب حيث تقلبت الأحوال.

ومن ثمّ استحدثت للشاعر المسلم وظيفة جديدة سامية، هي المنافحة عن الدين الجديد، والردّ على شعراء المشركين الذين ناصبوا الدين الجديد العداء.

٢- موقف الرسول صلى الله عليه وسلم

تجدر الإشـــارة، من البـــدء، إلى أنّ الله، ســـبحانه وتعالى، نفى الشعر عن رسوله الكريم، صلى الله عليه وســـلم، إذ يقول الله تعالى: «وما علمناه الشعر وما ينبغي له» ذلك لأنّ من الشعر ما يتنافى وطبيعة الرسالة والوحي الإلهي، فإنّ العرب كانت تظن بعقول الشـــعراء الظنون، فيعتقدون بهم أحيانًا، ما يشـــبه الجنون. ومن ثم، كان هذا النفي مسوغًا، لدى فريق من المسلمين، للقول بأنّ الشعر أمر مذموم في الإسلام، وعلى المسلم أن يربأ بنفسه عنه.

واســـتغلّ العديد من المستشرقين هذه الثغرة، فتبنوا فكرة مؤداها أنّ النبيّ، صلى الله عليه وسلم كان طيلة حياته على عداء مســـتحكم مع الشعر والشعراء، مستندين في ذلك إلى جملة من الأحاديث الشريفة في هذا الباب، من قبيل قوله، عليه الصلاة والسلام: «لأَنْ يَمْتَلِئَ جَوْفُ أَحَدِكُمْ قَيْحًا، خَيْرٌ مِنْ أَنْ يَمْتَلِئَ شِعْرًا» (صحيح البخاري)، وقوله، صلى

الله عليه وسلم ، حين مرّ برجل ينشد شعرًا: «خُذُوا الشَّيْطَانَ، أَوْ أَمْسِكُوا الشَّيْطَانَ» (صحيح مسلم)، وما روي من أَنّ النبيّ، صلى الله عليه وسلم، حرّم سبعة أشياء: «النوح، والشعر، والتصاوير، والتبرج، وجلود السباع، والذهب، والحرير».

فهذه الأحاديث الشريفة وما شابهها، يوحي ظاهرها بذم الشعر وتبغيضه، ويوهم بأنّ هناك تعارضًا بينه وبين الأحاديث الشريفة، التي تستحسن الشعر، وتثني على قائله، ولا تجد حرجًا في الاستماع إليه، والتمثل به.

والواقع أنّ نفي الشعر عن النبي، صلى الله عليه وسلم، لا يؤدي بالضرورة إلى ذم الشعر بإطلاق، ولو أنّ كون النبيّ، صلى الله عليه وسلم، غير شاعر غضّ من الشعر، لكانت أمّيته غضّا من الكتابة، وهذا أظهر من أن يخفى على أحد.

وبقليل من التأمّل، يتبين أنّ المراد من الشعر، في حديث: «لأَنْ يَمْتَلِئَ جَوْفُ أَحَدِكُمْ قيحا...» تحديدًا، إنّما هو ذلك الشعر الذي يدعو إلى الرذيلة سرًا وجهرًا، ويزين الموبقات ويحيد عن تعاليم الإسلام وقيمه، ويذكي روح العصبية، مفرّقاً بين أبناء الأمّة الواحدة. وهو ذلك الشعر الذي يهيم صاحبه في كل واد، ويفتري على الله الكذب، ويقول ما لا يفعل، ويتبع في ذلك العصاة، وأصحاب الضلالة، ويصدق هذا أيضاً، على حديث: «أَمْسِكُوا الشَّيْطَان»، (إشارة إلى الشاعر الذي كان ينشد شعرًا). فالحديث الشريف - وإن سكت عن مضمون هذا الشعر الذي استحق قائله أن ينعت بالشيطان - إلا أنّه يحمل على الشعر المذكور آنفا.

قال القرطبي في تعليقه على هذا الحديث: «قال علماؤنا: وإنّما فعل النبيّ صلى الله عليه وسلم، هذا مع الشاعر، لِمَا عُلِم من حاله، ولعل هذا الشاعر كان ممّن قد عُرِف من حاله أنه اتخذ الشعر طريقًا للتكسب فيفرط في المدح إذا أعطي، وفي الهجو والذم إذا مُنع، فيؤذي الناس في أموالهم وأعراضهم».

ولعل ما يؤكد ذلك، كثرة الأحاديث الشريفة التي تبيح الشعر، وتجيز سماعه والتمثل به.

وهذا ما درج عليه السلف الصالح. قال أبوعمر: «ولا ينكر الحسن من الشعر أحد من أهل العلم، ولا من أولي النُّهَى، وليس أحد من كبار الصحابة، وأهل العلم، وموضع القدوة، إلا وقد قال الشعر، أو تمثل به، أو سمعه فرضيَه، ما كان حكمة أو مباحًا، ولم يكن فيه فحش ولا خنا، ولا لمسلم أذى. فإذا كان كذلك، فهو والمنثور من القول سواء، لا يحل سماعه، ولا قوله».

وكل ذلك، اقتداءً بنبي الله صلى الله عليه وسلم، الذي كان يحبّ هذا الشعر، ويستنشده، ويثيب عليه، ويمدحه، متى كان في حقه، ولم يعدل به إلى ضلالة، أو معصية.

وعلى الرغم من أنّ النبي، صلى الله عليه وسلم، لم يقل شعرًا، إلا أنّه كان يتذوّق الشعر ويتأثر به .

فقد قال عليه الصلاة والسلام، معبّرا عن تأثّره بأبيات قتيلة بنت الحارث، في رثاء أخيها (النضر)، الذي ناصب الإسلام العداء، وأسر في غزوة بدر، فأمر الرسول صلى الله عليه وسلم، بهدر دمه، قال صلى الله عليه وسلم: «لَوْ سَمِعْتُ شِعْرَهَا، قَبْلَ قَتْلِه، لَمَنَنْتُ عَلَيْهِ»، إشارة منه صلى الله عليه وسلم، إلى قولها:

يَا راكِبًا إِنَّ الأُثَيْلَ مَظَنَّةٌ
مِنْ صُبْحِ خَامِسَةٍ وَأَنْتَ مُوَفَّقُ
أَبْلِغْ بِهَا مَيْتًا بِأَنَّ تَحِيَّةً
مَا إِنْ تَزَالُ بِهَا النَّجَائِبُ تَخْفِقُ
مِنِّي إِلَيْكَ وَعَبْرَةً مَسْفُوحَةً
جَادَتْ بِوَاكِفِهَا وَأُخْرَى تَخْنُقُ
هَلْ يَسْمَعَنَّ النَّضْرُ إِنْ نَادَيْتُهُ
أَمْ كَيْفَ يَسْمَعُ مَيِّتٌ لاَ يَنْطِقُ
أَمُحَمَّدٌ يَا خَيْرَ ضِنْءٍ كَرِيمَةٍ
فِي قَوْمِهَا وَالفَحْلُ فَحْلٌ مُعْرِقُ
مَا كَانَ ضَرَّكَ لَوْ مَنَنْتَ وَرُبَّمَا
مَنَّ الفَتَى وَهُوَ المَغِيظُ المُحْنَقُ
أَوْ كُنْتَ قَابِلَ فِدْيَةٍ فَلَيُنْفَقَنْ
بِأَعَزِّ مَا يَغْلُو بِهِ مَا يُنْفِقُ
فَالنَّضْرُ أَقْرَبُ مَنْ أَسَرْتَ قَرَابَةً
وَأَحَقُّهُمْ إِنْ كَانَ عِتْقٌ يُعْتَقُ

وعن عمر بن زيد أنه قال: «رَدِفْتُ رَسُــولَ اللَّه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَــلَّمَ، فَقَالَ: هَلْ مَعَكَ مِنْ شِعْرِ أُمَيَّةَ بْنِ أَبِي الصَّلْتِ شَيْءٌ؟ فَقُلْتُ: نَعَمْ. قَالَ: هِيهِ. فَأَنْشَدْتُهُ بَيْتًا، فَقَالَ: هِيهِ، حَتَّى أَنْشَدْتُهُ مائة بَيْتٍ».

فالنبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قد استحسن شعر أمية بن أبي الصلت، واســتزاد من إنشاده، لما فيه مــن الحكمة، والإقرار بالوحدانيــة والبعث. ولم ينكر، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَــلَّمَ على الصحابة، رضي الله عنهم، ما كانوا يتجاذبونه من أطراف الحديث عن الجاهلية، وما كانوا يتناشدونه من أشعارها، في حضرته، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَــلَّمَ. فعن جابر بن سمرة، رضي الله عنه، قال: «جَالَسْتُ النبيَّ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، أَكْثَرَ مِنْ مائَة مَرَّةٍ، فَكَانَ أَصْحابُهُ يَتَنَاشَــدُونَ الشِّعْرَ، وَيَتَذَاكَرُونَ أَشْــيَاءَ مِنْ أَمْرِ الجَاهِلِيَّةِ، وَهُوَ سَــاكِتٌ، فرُبَّمَا تَبَسَّمَ مَعَهُمْ» مما يعني إباحة قول الشعر وسماعه.

وعن أبي هريرة أنّ رســول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قال: «أَصْدَقُ كَلِمَة قَالَهَا الشاعِرُ، كَلِمَةُ لَبِيدٍ: أَلاَ كُلُّ شَيْءٍ مَا خَلاَ اللَّهَ بَاطِلُ»

فالرسول، صلى الله عليه وســلم، كان يدرك تمامًا، قيمة الشــعر ومكانته، ويعي أهمية الدور الذي يؤديه في المجتمع العربي، ومن ثم، قال صلى الله عليه وسلم: «إِنَّ هَذَا الشِّــعْرَ سَجْعٌ مِنْ كَلاَمِ العَرَبِ، بِهِ يُعْطَى السَّــائِلُ، وَبِهِ يُكْظَمُ الغَيْظُ، وَبِهِ يُؤْتَى القَوْمُ فِي نَادِيهِمْ».

وهكذا يكون الرســول الكريــم، قد وقف من الشــعر موقف الموجّه، وبيّن، في أكثر من مناسبة، مواصفات الشــعر المقبول، والشعر المرفوض، في ميزان الإسلام، فقال: «إِنَّمَا الشِّعْرُ كَلاَمٌ مُؤَلَّفٌ، فَمَا وَافَقَ الحَقَّ مِنْهُ، فَهُوَ حَسَــنٌ، وَمَا لَمْ يُوَافِقِ الحَقَّ مِنْهُ، فَلاَ خَيْرَ فِيهِ».

وحثّ صلى الله عليه وسلم على الالتزام بالشعر المقبول، ونبْذِ غير المقبول، فقال: «الشِّعْرُ فِيهِ كَلاَمٌ حَسَنٌ وَقَبِيحٌ، فَخُذِ الحَسَنَ، وَاتْرُكِ القَبِيحَ».

وبهذا، يكون الرسول، صلى الله عليه وسلم، قد وضع - بما أوتي من حكمة - أمام الشعراء، المنهج الربّانيّ الذي يسيرون عليه، ولم يهدر هذه الطاقة الشعرية، بل أفاد منها في نصرة الإسلام، وعدّها سلاحًا ماضيا في وجه المشركين والكفار. فعن عائشة رضي الله عنها، قالت: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّه، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَــلَّمَ، يَقُولُ لِحَسَّــان بن ثابت: «إِنَّ رُوحَ القُدُسِ لاَ يَزَالُ يُؤَيِّدُكَ مَا كَافَحْتَ عَنِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، وَعَنْ رَسُولِ اللَّهِ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ».

من صور
الرفق بالحيوان
في حضارتنا

بقلم: صلاح عبد الستار محمد الشهاوي
جمهورية مصر العربية

لم يخلق الله الإنسان ككائن حي وحده، وإنما خلق معه عدداً لا يحصى من حيوانات البر والبحر والجو، منها ما هو مأنوس يعاشره المرء، ومنها الجوارح والضواري والوحوش التي لا يأمن الإنسان شرَّها، فإما أن يسعى إلى القضاء عليها، وإما أن يقيّد حريتها ويجعلها متاعاً للنظر في حدائق الحيوان، سواءً في باحات بغير أسوار أو في أقفاص مدججة بثقيل الأقفال.

أمـــا المأنوس من الطير والحيوان فيألفه الإنســـان لأسباب عدة أهمها الملكية والملازمة والتعود.

والحضارة الإسلامية لها السبق في الرفق بالحيوان ليس باعتباره ممارســـة اجتماعية مـــن قبيل التقليد والعرف الاجتماعي ولكن رأفة ورحمة به. على ســـبيل المثال المتصفح لديوان الشعر العربي الجاهلي قلما يجد قصيدة تخلو من ذكر الناقة سواءً أكان وصفاً مباشراً أم تشـــبيها لحيوانات أخرى بها أو محادثة بين الناقة وصاحبها لبث الشكوى أو المناجاة.

وهناك ظاهرة في الشـــعر العربي تعرف بتضييف الذئب، فالذئب الجائـــع ـ كحيوان - لا يروم أكثر من الطعام، فإذا قُدِّم له الأكل وشبع ترك صاحبه وولى.

فالشـــاعر الجاهلي المرقش الأكبر (ربيعة بن سعد بن مالك) يشـــير في إحدى قصائده إلى أنه عندما أوقد النار للشـــواء، عراه ذئب أطلس اللون؛ أي ألمَّ به ذئب فيه غبرة إلى سواد، فرمى له (حزة) قطعة من الشواء، فهو يكرم ضيفه ولا يفحش عليه. (فآض) رجع الذئب فرحًا وهو ينفض رأســـه كما يرجع بالنهب (الكمي) الفارس الشجاع، (المحالس) الذي يصمد في الحرب ولا يبرح مكانه، فيصف ذلك بقوله:

ولما أضأنا النار عند شوائنا
عَرانا عليها أطلسُ اللون بائسُ
نبذتُ إليه حُزّةً من شوائنا
حياءً وما فُحشي على من أجالس
فآضَ بها جذلانَ ينفضُ رأسه
كما آب بالنهب الكمي المحالِس

فللحيوان في تراثنا العربي القديم شأن كبير، لأنه من مكونات الحياة الأساسية، فهو وسيلة السفر والترحال، والمعين في الزراعة والحصاد، كما كان المعين في الحرب

والصيد والسباق.

ولما جاء الإسلام برسالته السامية حث المسلمين على تكريم الحيوانات والرأفة بها وذلك بتعدد الآيات القرآنية والأحاديث النبوية في هذا الشأن، التي بنى عليها الفقهاء أحكامًا شرعية وآدابًا التزم بها المسلمون في الحواضر والبوادي. ونشأت لها عمائر ومنشآت لرعاية الحيوان والرفق به، صارت عبر العصور من شواهد العظمة والريادة والتحضر في الحضارة الإسلامية.

حين يصف القرآن الكريم أصنافًا من الحيوانات بالنعم والأنعام، فإنه يكرّم هذه المخلوقات، كما تسمّت سور عديدة بأسماء الحيوان، مثل سورة البقرة والأنعام والنحل والنمل والفيل، وذكر القرآن الكريم عديداً من الحيوانات والطيور وربطها بالإنسان عامة، وبكثير من الأنبياء والصالحين خاصة، واستعملها القرآن الكريم مضربًا للأمثال، مثل: ناقة صالح وحوت يونس وغنم داود وهدهد ونمل سليمان وطير إبراهيم، كما ضُرب المثل بالحمار مع الرجل الصالح دليلاً على (البعث)، وضُرب المثل بالكلب في مواقف، وبالذباب في مواقف، وبالطير في مواقف أخرى. قال الله تعالى: «وما من دابة في الأَرض ولا طَائر يطير بجناحيه إلاَّ أُمم أَمثَالكم» (الأنعام: ٣٨) وقوله تعالى: «والأَنعام خلقَها لكم فيها دفء ومنافع ومنها تأْكلون، ولكم فيها جمال حين تريحون وحين تسرحون، وتحمل أَثقَالَكم إِلَى بلد لم تكونوا بالغيه إلاَّ بشق الأَنفس إن ربكم لرؤوفٌ رحيم، والخيل والْبغال والْحمير لتركبوها وزينةً ويخلق ما لا تعلمون» (النحل: ٥-٨).

وقد استنبط الفقهاء والمفسرون من هذه الآيات أن الحيوان شديد الارتباط بالإنسان، وثيق الصلة به، قريب الموقع منه، ومن هنا كان للحيوان على الإنسان حرمة وذمام، كما جاء في تفسير القرطبي.

وعلى ذلك أرسى الرسول صلى الله عليه وسلم حضارة الرحمة الإسلامية بمعناها الشامل ومنها الرحمة بالحيوان، ظهر ذلك جلياً من دعوات الرسول الكريم المتكررة التي لم تتوقف بالرحمة بالحيوان بكل أصنافه وأنواعه كقوله صلى الله عليه وسلم: «الراحمون يرحمهم الرحمن» (رواه أحمد، وأبو داود، والترمذي، والحاكم)، كما دعا إلى الشفقة بالحيوان والرفق به ومساعدته في مطعمه ومشربه وفي صحته ومرضه،

بل وأثناء ذبحه، قال صلى الله عليه وسلم: «من أُعطِي الرِّفق فقد أعطي حظه من خير الدنيا والآخرة» (رواه أحمد)، وقال: «بينما رجل يمشي بطريق إذِ اشتد عليه العطش، فوجد بئرًا فنزل فيها، فشرب، ثم خرج، فإذا كلب يلهث يأكل الثرى منَ العطش، فقال الرجل: لقد بلغ هذا الكلب منَ العطش مثل الذي كان بلغ مني، فنزل البئرَ فملأ خفه ماءً، ثم أمسكه بفِيه حتى رقى فسقى الكلب، فشكر الله تعالى له، فغَفَرَ له، قالوا: يا رسول الله، وإن لنا في البهائم لأجرا؟ فقال: «في كل ذات كبد رطبة» (أخرجه البخاري، ومسلم، ومالك، وأحمد، وأبو داود). وقال صلى الله عليه وسلم: «دخلتِ امرأةٌ النار في هرة، ربطتها فلم تطعمها، ولم تدعها تأكل مِن خشاش الأرض» (أخرجه البخاري ومسلم). وقد مر رسول الله صلى الله عليه وسلم ببعير قد لحق ظهره ببطنه فقال: «اتقوا الله في هذه البهائم المعجمة، فاركبوها صالحة، وكلوها صالحة» (رواه أبو داود وابن خزيمة في صحيحه). ولعن رسول الله صلى الله عليه وسلم من اتخذ شيئا فيه الروح غرضاً، وعلى منهجه صلى الله عليه وسلم سار المسلمون، وعليه قرر علماء الأمة وفقهاؤها من أحكام كفيلة برعاية الحيوان، تبين وجوه الرحمة بذلك المخلوق، بدءًا من حرمة إجاعته وتعريضه للهزال والضعف، والتلهي به للصيد، وطول المكث على ظهره، وتحميله أكثر من طاقته، إلى رحمته قبل ذبحه إن كان مما يؤكل.

ومن شواهد الرفق بالحيوان في حضارتنا ما قرره فقهاء المسلمين أن النفقة على الحيوان واجبة على مالكه، فإن امتنع أُجبر على بيعه أو الإنفاق عليه أو تركه إلى مكان يجد فيه رزقه ومأمنه، أو ذبحه إن كان مما يؤكل.

كما قرر بعض الفقهاء أنه إذا لجأت هرة عمياء إلى بيت شخص وجبت نفقتها عليه إذا لم تقدر على الانصراف، وكان الصالحون والأعلام ينادمون القطط وتصحبهم، وما أحسن قول ابن فارس صاحب كتاب المجمل في اللغة:

إذا ازدحمتْ همومُ الصدرِ قلنا
عسى يوماً يكون لها انفراجُ
نديمي هرتي وأنيس نفسي
دفاتر لي ومعشوقي السراج

بل كانت الدولة الإسلامية ترى أن من واجبها متابعة رفق الناس بالحيوانات، فقد أذاع عمر بن عبد العزيز في إحدى رسائله إلى ولاته أنْ ينهُوا الناس عن ركض الفرس في غير حق.

كما ورد عن فضائل عمر بن عبدالعزيز، أنه كتب إلى صاحب السكك: «ألَّا يسمحوا لأحد بإلجام دابته بلجام ثقيل، ولا بنخسها بمقرعة في أسفلها حديدة».

وكتب أيضاً إلى عامله بمصر: «بلغني أن بمصر إبلا نقّالات يُحمل على البعير منها ألف رطل، فإذا أتاك كتابي هذا، فلا أعرفن أنه يُحمل على البعير أكثر من ستمائة رطل».

وأمر المحتسب أن يمنع تحميل الدواب فوق ما تطيق، أو تعذيبها وضربها أثناء السير، ولدى صاحب الحسبة الصلاحية لتأديب ومعاقبة من يراه يفعل ذلك.

ومن صور رحمة المسلمين أن تعدت أوقافهم حاجة الإنسان لتفي بحاجة الحيوان، وبنوا لذلك عمائر لرعاية الحيوان، انتشرت على طرق الحج والقوافل في القرون الوسطى، وما يزال بعضها قائماً حتى اليوم في عديد من المدن العربية والإسلامية، وهي عمائر تهتم بشؤون الحيوانات، من حيث سقايتها وإيوائها وإطعامها، وتمثلت في أحواض سقي الدواب والإسطبلات، وما كانت تضمه الوكالات والخانات التجارية من أماكن مخصصة لإيواء الحيوانات وإطعامها. وقد عمل الخيرون ممن أنشؤوا هذه الأحواض على تعيين خادم للحوض أو قيِّم أو فراش، لتمكين الدواب من الشرب بسهولة، ومساعدة الناس للاستفادة من ماء الحوض، كما أوكل إليه تنظيف الحوض وكنسه وغسله، وتجفيف أرضيته، والرش أمامه، والعمل على ملء الحوض بالماء بصفة دائمة، وكان العمل يبدأ من مشرق الشمس إلى آخر النهار أو أذان العشاء.

فقد وجدنا في ثبت التاريخ أوقافًا خاصة لتطبيب الحيوانات المريضة، وأوقافًا لرعي الحيوانات المسنة العاجزة كوقف أرض المرج الأخضر بدمشق. وقام في الشام وقفٌ للقطط الضالة وخصص لها من يطعمها ويسقيها، سميت بمدرسة القطط، ووقف للكلاب الشاردة يؤويها ويداويها، سُمي اسمًا غريباً (محكمة الكلاب).

وداخل القاهرة وجدت الأحواض المائية، إما

منفردة أو ملحقة بالعمائر الدينية والمدنية والتجارية والحربيـــة، حيث اتخذت موضعًا متميـــزًا في العمائر بالواجهات الرئيسة لها، ليســـهل شرب الدواب منها، من هذه الأحواض حوض قجماس الإســـحاقي الملحق بمجموعته بشـــارع الدرب الأحمر، وحوض السلطان قايتباي بقرافة صحراء المماليك، وحوض إبراهيم آغا بباب الوزير، وحوض عبد الرحمن كتخدا بالحطابة.

كما أوقفت في العهود الإسلامية العديد من الأوقاف؛ خُصص ريعها لخدمة الحيوانات والرفق بها، من ذلك أوقاف للخيول المُســـنَّة، وأوقاف للطيور خاصة طيور الحرم، وكان -إلى عهد قريب- هناك وقف خاصّ لمركب شيخ الأزهر عُرف بمســـمى «وقف بغلة شيخ الأزهر» ليوفر الدابة التي يركبها شيخ الأزهر ونفقاتها وعلفها ورعايتها.

وفي مدينة فـــاس خصص وقف على نوع من الطير يأتي في موسم معين، فوقف له بعض الخيِّرين ما يعينه على البقاء، ويســـهِّل له العيش في تلك المدة من الزمن، وكأن هـــذا الطير المهاجر الغريب له على أهل البلد حق الضيافة والإيواء! وغيرها الكثير.

وقد جـــاء في ترجمة محمد بن مـــوسى الحلفاوي الإشبيلي نزيل فاس، والمتوفَّى بها عام ٧٥٨هـ، أنه دفع به الرفق بالحيوانـــات المتخذة والأليفة إلى أن يعد دارًا يجمعها فيها ويسهر على إطعامها بيده. وكان في حوز مدينة فـــاس: بلاد موقوفة على شراء الحبوب برســـم الطيور، حتى تلتقطها كل يـــوم من المرتفع المعروف بكدية البراطيل عند بـــاب الحمراء داخل باب الفتوح، وأيضًا عند كدية البراطيل خارج باب الجيسة.

بل وجعل المسلمون الأوقاف على الحيوانات وتطبيب المريض منها، وأوقافًا لرعي الحيوانات المُسنَّة العاجزة، ترعى فيه حتى تموت، وهناك أوقاف للقطط تأكل منه وترعى وتنام كما كان في وقف دمشـــق للقطط، وكان يجتمع في دارهـــا المخصصة لها مئات القطط الفارهة السمينة التي يُقدَّم لها الطعام كل يوم.

هذا، وقد كان للحيوان نصيب كبير في المؤسسات الاجتماعية الإســـلامية، إذ عرفَت الحضارة الإسلامية منذ ابن البيطار - من أطباء القرن السابع الهجري- أوقافًا خاصة لتطبيـــب الحيوانات المريضة، وأوقافًا لرعي الحيوانات المسنة، وكان من بين أوقاف دمشق وقف للقطط تأكل منـــه وترعى وتنام فيه! حتى إنه كان يجتمع في دارها المخصَّصـــة لها مئات القطط الســـمينة التي كان يقَدم لها الطعام، وهي مقيمة لا تتحرك.

كما وجدنا في العصر المملوكي الكثير من المنشـــآت الوقفية التـــي خصصت لرعايـــة الحيوانات، فهناك منشآت معمارية كاملة خُصِّصت للدواب، مثل حوض الدوابِّ الذي أوقفه الســـلطان قايتبـــاي في صحراء المماليك، لتشرب الدواب أثناء ســـيرها من هذه الأماكن وتستريح من السير في أماكن ظليلة بعيدة عن الشمس، وتعالج إذا كانت مصابة أو مريضة في العيادة الملحقة بالحوض، أو إســـطبلات لينام فيها الحيوان. وكانت الوقفية تنـــص على أن يحصل أربـــاب الوظائف من البيطاريين والمدربين والمسؤولين عن إطعام الحيوانات ورعايتها على رواتب من ريع أراضٍ زراعية موقوفة على ذلك، وكانت هناك مدارس خاصةً لتدريب الخيول على الفروسية.

أما الفقراء فكانوا يضعون أمام بيوتهم ما يســـمى (ميلغة الكلب)، وهـــي عبارة عن حجر صغير مجوف يُملأ بالماء حتى تشرب منه الكلاب التي لا تســـتطيع الشرب من أحواض الدواب الكبيرة التي كانت مخصصة للخيول والحمـــير والبغال، وما زالـــت هذه الأحجار موجودة أمام بيوت البعض خاصة في الأحياء الشعبية بالقاهرة، حيث يعتبرون ذلك سبيلاً يرجون به الثواب من الله تعالى، وداخل البيوت نلاحظ أن الزير الذي كان يشرب منه أهل البيت الماء، يُرفَع على حمَّالَة معلق فيها حوض صغير يتجمع فيه مـــاء من الزير، لتشرب منه الطيور الموجودة في المنزل أو العصافير التي لها حرية الحركة.

مع قرائنا الكرام

بقلم: د. عثمان أبوزيد

رئيس التحرير

سألني أحد القراء الكرام: ماذا بينكم وبين ولاية كيرالا؟

وأردف سؤاله بالتعليق: أرى أنكم في مجلة الرابطة بنسختيها العربية والإنجليزية تهتمون بالنشر المستمر عن هذه الولاية، ويكتب عندكم متعاونون من هناك.

بالطبع السؤال في محله، وكذلك التعليق.

ولعلني أحاول أن أجد السبب في وجود هذا التجاوب الملموس في بعض البلاد الإسلامية، لماذا في كيرالا أكثر من ولايات الهند الأخرى؟ ولماذا كانت هناك دائمًا وشيجة قوية مع القراء في الجزائر مثلاً؟

السبب نعرفه في الجزائر، فقد ظلت مطبوعات الرابطة توزع بشكل مستمر في دولة الجزائر سنوات طويلة، أما الهند، فقد كانت المجلة تصل إليها عبر الإهداءات والاشتراكات.

حدثني أحد الأصدقاء من كيرالا أن مادة صحفية نشرتها مجلة الرابطة الإنجليزية، تداولتها وسائل التواصل الاجتماعي (وبالأخص واتساب) بشكل كثيف جداً.

هذا نموذج واحد لنوعية العلاقة المتميزة بيننا وبين قرائنا.

حضر إلى مقر المجلة أحد الزوار من الجزائر، وقال لنا إنه قدم إلينا للحصول على نسخة من عدد قديم مضى عليه وقت طويل، قال لنا إن المركز الإسلامي عندهم يحتفظ بالمجموعة الكاملة لمجلة الرابطة، وينقصها فقط هذا العدد.

ودول الشمال الإفريقي؛ الجزائر والمغرب وتونس من البلاد التي نحتفظ فيها بعلاقات متينة، إذ نتلقى مشاركات رائعة من كتابها وعلمائها. ولا أزال أذكر حين كتب عندنا أحد علماء تونس عن فكرة بنك وقفي، ثم زارنا بعد أشهر لنعرف أن منظمة دولية كبرى في جدة استقدمته لحضور عصف ذهني عن فكرة صندوق التضامن الإسلامي الذي أصبح بعد ذلك أمرًا واقعاً، وقد تعرَّفوا عليه من خلال ما نشرته المجلة.

ومن صور هذه العلاقة الفريدة مع بعض قرائنا في أنحاء العالم الإسلامي، ما حدَّثني به إمام مسجد في جاكرتا، قال: إن مجلة الرابطة العربية حينما تصل بالبريد، توضع على منضدة في طرف المسجد، فيصطف القراء جلوسًا في انتظار دورهم لتصفحها.

خاطبنا صديق آخر من جنوب إفريقيا محتجًا على توقف وصول المجلة إلى مركزهم قائلاً: إن الحرف العربي نتبرَّك به، وقد لا تتاح الفرصة للكثير من رواد مسجدنا ليمتعوا أبصارهم بالنظر في مجلة الرابطة.

ولا أنسى وأنا أعرض صور هذه الصلات المميزة مع قرائنا في العالم، رسائل من سجين عربي في سجن بالولايات المتحدة الأمريكية، كان يشاركنا بانتظام في مناقشة ما ينشر في المجلة بمهنية عالية واحترافية ساعدتنا في أداء عملنا.

ليس في الوسع أن أستعرض كل صور العلاقة بيننا وبين قرائنا. وهي ليست مجرد «علاقة من ورق»، بل هي واقع حي يتجسد في مسابقة سنوية تحمل إلينا بكل عام أحد المبدعين ليؤدي الحج في ضيافة الرابطة، وننعم بالتعرف عليه من قرب.

من الفن الإسلامي